كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلمية

التَّمثُّل بالشِّعر العربيِّ وقضاياه
دراسة نقديَّة

إعداد

د/ عبد الحميد محمد شُعَيب

أستاذ الأدب والنقد المساعد في كلية البنات الأزهرية
في العاشر من رمضان

(العدد التاسع والثلاثون)

(الإصدار الثاني ـ الجزء الثالث)

(١٤٤٢هـ/ ٢٠٢٠م)

التَّمثُّل بالشِّعر العربيِّ وقضاياه
دراسة نقديَّة

عبد الحميد محمد شُعَيب
قسم الأدب والنقد– كلية البنات الأزهرية – العاشر من رمضان – مصر
البريد الإلكتروني : Abdelhamedmohamed11662.el@azhar.edu.eg

الملخص :
التمثُّل بالشِّعر ضرب من الاستعانة بالنَّظم، ولون من التَّعبير بالشِّعر، له في حياة العرب دور بارز وأثر واضح، وهو من الظواهر التي تجمع بين الشاعر والمُتمثِّل، وتُظهرُ أواصر التَّواصل بين المُنشئ والمُتلقي، وهو مع هذا من القضايا الغائبة عن الأدب والنقد. ومن ثمَّ حاولتُ في هذه الدراسة أن أُجلِّيه، وأبسُط القول فيه بما يبرز أثره وأهميته.

الكلمات المفتاحية: **التمثُّل– الشعر – أنشد– أنشأ.**

Representating Arabic poetry and its issues

Abdul Hamid Muhammad Shuaib
Department of Literature and Criticism - Al-Azhar Girls College - Tenth of Ramadan – Egypt
Email : Abdelhamedmohamed11662.el@azhar.edu.eg

Abstract

The Poetic Representation is a sort of utilizing others' poetizing and it is a kind of expression via poetry. It has an eminent role in the life of Arabs and it is one of the phenomena that gathers between the poet and the represented, and clarifies the bonds of relation between the poet and the recipient. However, it is one of the absent issues in literary criticism. Hence, I tried in this study to clarify and explaining it in a way that shows its effect and importance

Keywords: Representation – Poetry - Warble – Establish

بسم الله الرحمن الرحيم

المُقدِّمة

الشِّعرُ قَيْدُ الأخبار، ويَرِيدُ الأمثال، وحُجَّة الأدب، وحِكمة العرب، وشاهد ثبت، ولكلِّ أُمَّة لسان، ولسانُ العرب هو الشِّعر؛ يلجؤون إليه في الأمور المُهمَّة والخطوب المُلِمَّة.

والتمثُّل بالشِّعر ضرب من الاستعانة بالنَّظم، ولون من التَّعبير بالشِّعر، يُجسِّد التَّواصل بين الإنسان والفنِّ، ويُصوِّر التَّفاعل بين الحياة والنَّظم، ويُبرز دور المُتلقي في إحياء الشِّعر، وإعادة إنتاج النَّظم. وهو(أي التمثُّل بالشِّعر) ظاهرة أدبيَّة عريقة، له في حياة العرب دور بارز، وأثر واضح، ومع ذلك لم يلق عناية من الأدباء والنُّقاد، ولم يحظ باهتمام الباحثين والدارسين؛ فمازال الحديث عنه- فيما أعلم- مُبعثرًا في ثنايا الكتب، وتقتصر غاية التأليف فيه على ذكر أمثلة وشواهد فحسب من غير تأصيل أو تحليل، وهو ما دفعني للكتابة في الموضوع؛ رغبة في تسليط الضوء عليه، وإبراز معالمه، وإظهار مراسمه، والوقوف على حدوده وقضاياه، والإجابة عن كثير من الأسئلة المتعلقة به مثل: ما مفهوم التَّمثُّل بالشِّعر؟ وما الأغراض التي دار حولها؟ وما صورته في النقد الأدبي؟ ومن أعلام هذا الفنِّ؟ وهل هناك قيم نقدية خاصة به؟ وما دور المُتمثِّل في بعث الشِّعر وإحيائه؟...إلخ

وجدير بالذكر الإشارة إلى ما وقفت عليه من دراسات سابقة في الموضوع، وهي دراسة العلامة الحافظ الدكتور محمد بن إبراهيم الحمد (التمثل بالشِّعر)، وقد تماسَّ معي في العنوان، واختلف في المضمون؛ فكتابه امتداد للظاهرة في العصر الحديث؛ فجعله ذيلًا على كتاب أبيات الاستشهاد لابن فارس، وجمع فيه سلسلة من الأبيات الصالحة للتمثل بها في شتى المناسبات.

هذا وقد قسَّمتُ البحث مُقدِّمة وخمسة مباحث وخاتمة وفهرس على النَّحو الآتي:

المُقدمة: وفيها سبب الكتابة في الموضوع، وخُطَّة البحث بالتَّفصيل.

المبحث الأول: التَّمثُّل بالشِّعر حدوده ونشأته.

المبحث الثاني: التَّمثُّل بالشِّعر وقضاياه الموضوعية.

المبحث الثالث: التَّمثُّل بالشِّعر في النَّقد الأدبي.

المبحث الرابع: أعلام التمثُّل بالشِّعر.

المبحث الخامس: نماذج من التمثُّل بالشِّعر تحت مجهر النقد.

ثم جاءت الخاتمة مُتضمنة أهم النتائج، وتلاها فهرس للمراجع.

وشرطت فيما أذكره من أمثلة على مدار البحث أن تكون مما ورد في المصادر تحت مصطلح التمثُّل، أو أن تكون مما لا خلاف في دلالته على الظاهرة.

وقد استعنتُ بالمنهج التَّكامُلي حسب مُجريات الدراسة ومتطلبات البحث، والتزمتُ بتوثيق النُّصوص، وضبط الأشعار ضبطًا تامًا، ونسبتها ما استطعتُ إلى ذلك سبيلًا، وضبط ما أَشْكَل من الأماكن والأسماء، والترجمة لغير المشاهير من الأعلام، والاكتفاء مع غيرهم بذكر تواريخ وفياتهم، مقتصرًا على التاريخ الهجري فقط في شتى مناحي البحث.

والحمد لله رب العالمين

وكتب أبو فراس

المبحث الأول
التمثُّل بالشِّعر حدوده ونشأته

مفهوم التَّمثُّل بالشِّعر

التَّمثُّل لغة: مأخوذ من المَثَل، والمَثَل: الشيء الذي يُضْرَب لشيء مثلًا فيُجْعَل مثله، والمَثَل: الصِّفَة قال تعالى:﴿ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ﴾ آية٢٩سورة الفتح، والمَثَل: الآية، قال – تعالى – في صفة المسيح: ﴿ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ آية٥٩ سورة الزخرف، والمِثْل: كلمة تدل على التسوية(المساواة) والتكافؤ في المقدار، والمِثْل: الشَّبه والشَّكل، ومَثَّلتُ له كذا تمثيلًا: إذا صوَّرت له مِثالَه، والتِّمثال: الصُّورة – قال تعالى– : ﴿ فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ آية ١٧ سورة مريم، وامتثلتُ الأمر: احتذيتُه، والمِثال: القالب الذي يُقدَّر على مثله، وتَمَثَّل به: تشبَّه به، وتَمَثَّل فلان: ضرب مثلًا، وتَمَثَّل بالشيء: ضربه مثلًا، قال جَريرٌ:

والتَّغْلِبِيُّ إِذَا تَنَحْنَحَ للقِرَى حَكَّ اسْتَهُ وَتَمَثَّلَ الأَمْثَالَا

وتمثَّل: إذا أنشد بيتًا ثم آخَر ثم آخَر، وتمثل بالشِّعر: إذا أنشده مرة بعد مرة[1]

ودارت المعاجم والقواميس الحديثة في إطار هذه الرؤية[2]

---

(1) ينظر: مادة (م ث ل) في معجم العين – الخليل بن أحمد– تح: مهدي مخزومي وإبراهيم السامرائي– ط مؤسسة دار الهجرة١٤٠٩هـ، أساس البلاغة للزمخشري – ط – دار الفكر١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، لسان العرب لابن منظور– ط– دار صادر بيروت. د. ت، وبيت جرير في ديوانه بشرح محمد بن حبيب–٥٢/١– تح: د. نعمان أمين طه– ط٣– دار المعارف. مصر.

(٢) ينظر في ذلك: المنجد في اللغة– ط٢٨– دار المشرق . بيروت ١٤٠٦هـ–١٩٨٦م، قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية– إميل يعقوب وآخرين– ص١٤٨– ط دار العلم للملايين١٤٠٧–١٩٨٧م.

واصطلاحاً:[1] **أن يُنشِد المُتمثِّلُ الشِّعر في مقام يناسبه؛ ليُعبِّر عن غرضه، ويُصوِّر شعوره تجاه قضيَّة من القضايا أو موقف من مواقف الحياة.**

والغالب أن يكون الشِّعر لغير المُتمثِّل كما في تمثُّل النبي- ﷺ- بقول طَرَفَة بن العَبْد (ت.ق.هـ) عندما استبطأ خبرًا:[2]

"وَيَأْتِيكَ بِالأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ"

ومنه تمثُّل علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- (ت٤٠هـ) في صِفِّين عندما خالفه أصحابه في قضية التحكيم، وخرجوا عليه:[3]

---

(١) لم أقف على تعريف للتمثُّل في كُتب الأدب والنقد، ولا في كُتب المصطلحات الأدبية على كثرتها، فوضعتُ تعريفًا له مُنبثقًا من استقراء الأمثلة واستخدام العرب له .

(٢) ينظر: سنن الترمذي- الترمذي- ١٣٩/٥- تح: أحمد محمد شاكر وآخرين- ط٢- مصطفى البابي الحلبي. القاهرة ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥م، وهذه الرواية هي المشهورة في كتب الأحاديث، ولم أقف على رواية "ويأتيك من لم تزود بالأخبار" إلا في كتب المتأخرين، ويترتَّب على الرواية الأخيرة عدم قدرة النبيِّ على التمثُّل بالشِّعر وإنشاده، وهو رأي باطل عندي، وسأزيد القضية بيانًا في مبحث (أعلام التَّمثُّل). وبيت طرفة في الشِّعر والشعراء- ابن قتيبة- ١٩٢/١- تح: أحمد محمد شاكر- ط١- دار الحديث. القاهرة١٤١٧هـ١٩٩٦م، وديوانه- ص٦٦- تح: علي الجندي- ط. الأنجلو المصرية. القاهرة١٣٦٨هـ-١٩٥٨م، وديوانه بشرح الأعلم الشنتمري-ص٥٨- تح: درية الخطيب ولطفي الصقال- ط٢- المؤسسة العربية. بيروت٢٠٠٠م،

(٣) ينظر في ذلك: الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني١٠/١٠ ط الهيئة المصرية العامة للكتاب٢٠١٠م، ونهج البلاغة- الشريف الرضي- ص٧٤-٧٥ ضبط وتعليق: د. صبحي الصالح- ط٢- دار الأسوة. طهران١٤١٨هـ مع اختلاف الرواية. والبيت لدُريد بن الصِّمة، ينظر: الأصمعيات- الأصمعي- ص١٠٧- تح: أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون-ط٧- دار المعارف. مصر١٩٩٣م، والشِّعر والشعراء٧٥٠/٢، وديوانه- ص٤٧ تح =

أَمَرْتُهُمُ أَمْرِي بِمُنْعَرَجِ اللِّوَى فَلَمْ يَسْتَبِينُوا الرُّشْدَ إِلَّا ضُحَى الغَدِ

وعلى ذلك جرت معظم الأمثلة، وسيأتي ذكر كثير من هذا النَّوع في تضاعيف الدراسة.

ويجوز أن يكون الشِّعر للمُتمثِّل نفسه، أجراه على لسانه يتمثَّل به، ولكن هذا النَّوع قليل، ومنه تمثُّل الأعرابية[1] التي كانت تجلس إلى نساء النبي-ﷺ- :[2]

وَيَوْمُ الوِشَاحِ مِنْ تَعَاجِيبِ رَبِّنَا أَلَا إِنَّهُ مِنْ بَلْدَةِ الكُفْرِ أَنْجَانِي

فلما أكثرت من التمثُّل به؛ سألتها أم المؤمنين عائشة-رضي الله عنها- عن ذلك فقالت: شهدتُ عُرسًا، وفُقِدَ وشاح، فاتهمها القوم به، فحملوا عليها، ولم يقبلوا منها قولًا ولا عُذرًا؛ فاستغاثت الغيَّاث، فجاءت الحِدَأة وألقته، فلما ظهرت براءتها، اعتذروا لها، فلم تقبل منهم، وكان ذلك سبب هجرتها إلى المدينة وإسلامها.

ومن ذلك ما رُوي عن زيد بن أرقم، قال: " كنتُ يتيمًا لعبد الله بن رواحة في حِجره، فخرج في سَفْرَتِه تلك(غزوة مؤتة) مُردِفي على حقيبة راحلته، فو الله إنا لنسير ليلة إذ سمعته يتمثَّل بأبياته هذه:

إِذَا أَدْنَيْتِنِي وَحَمَلْتِ رَحْلِي مَسِيرَةَ أَرْبَعٍ بَعْدَ الْحِسَاءِ

فَشَأْنَكِ فَانْعَمِي وَخَلَاكِ ذَمٌّ وَلَا أَرْجِعْ إِلَى أَهْلِي وَرَائِي

= محمد خيري البقاعي- ط دار قتيبة. دمشق١٤٠١هـ-١٩٨١م، وديوانه- ص٦١-تح: عمر عبد الرسول- ط دار المعارف القاهرة١٩٨٥م.

(١) أمة سوداء مسكينة، ظلمها قومها، وجاروا عليها؛ فهاجرت إلى المدينة وأسلمت، وجعل لها الرسول خِباءً في المسجد، ماتت ليلًا فدفنها الصحابة، فلما علم رسول الله، ذهب إلى قبرها، وصلى عليها.

(٢) صحيح البخاري-٩٥/١- تح: محمد زهير بن ناصر الناصر- ط١- دار طوق النجاة. ١٤٢٢هـ.

وآبَ الْمُسْلِمُونَ وَغَادَرُونِي بِأَرْضِ الشَّامِ مُشْتَهِيَ الثَّوَاءِ[1]
وَرَدَّكِ كُلُّ ذِي نَسَبٍ قَرِيبٍ إِلَى الرَّحْمَنِ مُنْقَطِعَ الْإِخَاءِ
هُنَالِكَ لَا أُبَالِيَ طَلْعَ بَعْلٍ وَلَا نَخْلٍ أَسَافِلُهَا رِوَاءِ[2]

فلما سمعتُهن بكيتُ، قال: فخففتني بالدرة، وقال: ما عليك يا لُكع أن يرزقني الله الشهادة، وترجع بين شُعبتي الرحل"[3] ، ومنه تمثُّل بلال بن عقيل بن جرير[4] بشعره، قال: "سمعتني أعرابية وأنا أتمثَّل شعرًا قلتُه:

وَكَمْ لَيْلَةٍ قَدْ بِتُّهَا غَيْرَ آثِمٍ بِمَهْضُومَةِ الكَشْحَينِ رَيَانَةِ القَلْبِ

فقالت لي: هلَّا أثمتَ حربك الله"[5]

---

(1) الثَّواء: طول المقام. لسان العرب(ث و ا).

(2) بعل: كل زرع أو شجر لا يُسْقَى. لسان العرب(ب ع ل).

(3) ينظر: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء- أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني-١/١١٩- ط١- دار الكتب العلمية١٤٠٩هـ-١٩٨٨م، والأبيات في ديوان عبد الله بن رواحة- تحقيق وجمع وليد قصاب - ص١٥١- ط١- دار العلوم للطباعة والنشر. الرياض١٤٠١هـ- ١٩٨١م مع اختلاف يسير.

(4) الصحيح أن عقيلًا ابنُ بلال، وليس العكس. ينظر: معجم الشعراء للمرزباني-ص٧٨- تح: عبد الستار أحمد فراج- ط الهيئة العامة لقصور الثقافة. القاهرة٢٠٠٣م، العمدة: ٢/٣٠٧، المذاكرة في ألقاب الشعراء- أبو المجد النَّشابي الإربلي- ص٨٠-٨١- تح: شاكر العاشور- ط٥- دار صادر. بيروت١٤٣٥هـ- ٢٠١٤هـ.

(5) ينظر: بلاغات النساء- أحمد بن أبي طاهر بن طيفور- ص١٦٣- مطبعة مدرسة والدة عباس الأول. القاهرة ١٣٢٦هـ - ١٩٠٨م، والبيت منسوب لعمارة بن عقيل بن جرير (ت٢٣٩هـ) ينظر: شرح التسهيل-محب الدين محمد بن يوسف التميمي-٣/٤٧٩
تح: محمد العزازي- ط دار الكتب العلمية. بيروت. د.ت، وديوان عمارة بن عقيل- القسم الثاني ص١٠٦- جمع وتحقيق- شاكر العاشور- ط٣- دار تموز. دمشق٢٠١٢م، وهو مما نسب له ولغيره من الشعراء، ونسب لعقيل بن بلال بن جرير في المذاكرة في ألقاب الشُّعراء=

والتمثُّل بالشِّعر يُشير إلى التمثيل، وهو ما يعرف عند البلاغيين بتشبيه التمثيل كقوله تعالى: ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا﴾ آية٤٥ سورة الكهف، وقوله-ﷺ-: "مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَوْقَدَ نَارًا، فَجَعَلَ الْجَنَادِبُ وَالْفَرَاشُ يَقَعْنَ فِيهَا، وَهُوَ يَذُبُّهُنَّ عَنْهَا، وَأَنَا آخِذٌ بِحُجَزِكُمْ عَنِ النَّارِ، وَأَنْتُمْ تَفَلَّتُونَ مِنْ يَدِي"[1]، ولكنْ ثَمَّة اختلاف بين التمَثُّل وتشبيه التمثيل في غاية الأهمية؛ وهو أن التمَثُّل أوسع ضربًا، وأعمق مسلكًا، فيأتي تمثيلًا وغير تمثيل، تتداخل فيه خيوط الإبداع بين الشاعر والمُتلقي، وبين الإنشاء والإنشاد، فضلًا عن التطابق الكامل، والاتحاد التام، والتباس الحدود، والتعبير عن النفس بالشِّعر بطريقة فنيَّة مُدهشة[2] وقد أدرك بياجيه (jean piaget) الاتحاد في الشُّعور بين المنشئ والمُتمثِّل، والملاءمة بين الماضي والحاضر من خلال التمَثُّل بصفة

= ص٨٠، ولم يرد البيت وما قبله في مجموع شعر بلال. ينظر: شعراء مغمورون- د. عبد المجيد الإسداوي- ط دار الأرقم. الزقازيق١٤١٤هـ-١٩٩٤م. وممن تمثَّل بشعره هشام بن عبد الملك، ولم يكن له إلا بيت واحد، فكان يكثر التَّمثُّل به:

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْصِ الهَوَى قَادَكَ الهَوَى إِلَى بَعْضِ مَا فِيهِ عَلَيْكَ مَقَالُ

ينظر: أنساب الأشراف٨/٣٧٥، شعر الخلفاء في العصرين الراشدي والأموي- نبال تيسير الخماسي- ص١٤٦- ط١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م، شعر خلفاء بني أمية- تحقيق ودراسة- د. السيد أحمد عمارة- ص٤٧- طنطا١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

(1) صحيح مسلم حديث رقم (٢٢٨٥)- ٤/١٧٩٠- تح: محمد فؤاد عبد الباقي- ط دار إحياء التراث العربي- بيروت.

(2) تشهد كثيرٌ من مواطن ذكر التَّمثُّل-كما سيأتي- أنه(أي التَّمثُّل بالشِّعر) انفجار وَهْلِي مفاجئ بدون إعداد مسبق - كأنه إلهام- استجابة لموقف طارئ. وهو بذلك يتشابه مع إنشاء الشِّعر في طريقة استدعائه إلى حدٍ بعيد، وخصوصًا شعر البديهة والارتجال.

عامة في قوله: "التمَثُّل نشاط عقلي يتجه إلى إدماج موضوع معين، أو موقف معين في مخطط نفسي أشمل"[1]، والموضوع المُعَيَّن والموقف المُعَيَّن يكون في الحاضر، والمُخَطَّط الأشمل هو اختزال النفس لموضوعات قديمة، أو حكايات سابقة؛ فعندما تواجه النفس موقفًا جديدًا طارئًا فإنها تستجيب إليه بتكييفه مع المُخطَّطات السَّابقة.[2]

التمثُّل بالشِّعر وصلته بالمصطلحات الأخرى

بين التمثُّل بالشِّعر والاستشهاد به:

الاستشهاد بالشِّعر نوع من الاختيارات يُسَمَّى(شعر الشواهد) يكون في شتى العلوم والفنون، وهو مأخوذ من الشاهد، والشاهد هو البرهان، والدليل، قال تعالى: ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا﴾ آية٢٦ سورة يوسف، فيكون الشِّعر دليلًا، تقوم به الحُجَّة، ويثبت به الدليل، ويتضح به الرأي في تفسير معنى، أو شرح مسألة، أو حلِ مُعضلة...إلخ[3]، أمَّا التَّمثُّل بالشِّعر فهو تجربة وجدانية، وقضية إنسانيَّة، يلجأ فيها المُتمثِّل للتَّعبير بالشِّعر عن معاناته النَّفسيَّة، وما يمور في وجدانه. والاستشهاد مسألة عقليَّة خالصة يجنح فيها العقل للبحث عن الدليل والحُجَّة بعيدًا عن معاني الأبيات، بينما التمَثُّل تعبير عن وجيب القلب وأنين الرُّوح من خلال معاني الأبيات.

(١) قراءة التراث النقدي- جابر عصفور- ص٩٧- ط١-مؤسسة عيبال للدراسات والنشر. القاهرة١٩٩١م.

(٢) ينظر: قراءة التراث النقدي ص٥٤.

(٣) لا أوافق من سمى الاستشهاد على صحة القواعد تمثلًا. ينظر: قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية ص٢٣٤.

أما من ناحية المصطلح؛ فالتمثُّل أخفُّ في لفظه، وأدقُّ في بنائه؛ ففيه عبق الفنِّ، ورائحة الشِّعر، ويشفُّ عما تحسُّ به النفس، بخلاف الاستشهاد الذي ثقُل لفظه لطوله، وتقاسمته حقول متباعدة(الجهاد–العلم–القضاء)، فإن سُمِّي التمَثُّل بالشِّعر استشهادًا فهو من باب المجاز والتشابه الظاهري ليس غير، وعليه جاء كتاب أبيات الاستشهاد لابن فارس(٣٩٥هـ).

بين التمَثُّل بالشِّعر والمَثَل:

المثل أسبق في الوجود من التمَثُّل بالشِّعر كأسبقيَّة النثر للنظم، والتمَثُّل مأخوذ من المثل فما سُمِّي المثل مثلًا إلا لتمَثُّل الناس به، قال الجاحظ(ت٢٥٥هـ): "والمثل الذي يتمثَّل به الناس..."[١] والمثل كما يعرفه المرزوقي(ت٤٢١هـ): "جملة من القول مقتضَبةٌ من أصلها، أو مرسلةٌ بذاتها، فتتسم بالقبول، وتشتهر بالتداول، فتُنقَل عما وردت فيه إلى كلِّ ما يصح قَصْدُه بها من غير تغيير يلحقها في لفظها"[٢] والتمثُّل بالشِّعر محمول في مُسمَّاه ومعناه على باب المثل، جارٍ مجراه؛ لأنه شعر موجز سائر، يُشبَّه فيه مضربه بمورده غالبًا، ويفارقه

(١) الحيوان– الجاحظ–١٠٤/٢– تح: عبد السلام محمد هارون– ط١– دار إحياء التراث العربي١٤٣١هـ –٢٠١٠م.

(٢) المزهر في علوم اللغة– السيوطي–٤٨٦/١– تح: محمد أحمد جاد المولى وآخرين– ط٣– مكتبة دار التراث. القاهرة. د. ت، ويتفق العلماء على هذا التعريف ضمنًا أو صراحة. ينظر في ذلك: مجمع الأمثال– الميداني–١/١– تح: محمد محيي الدين عبد الحميد– ط دار المعرفة – بيروت. د. ت، زهر الأكم في الأمثال والحكم– اليوسي–٢/١– تح: محمد حجي ومحمد الأخضر– ط١– دار الثقافة. المغرب١٤٠١هـ –١٩٨١م، قصة الأدب في الحجاز عبد الله عبد الجبار ومحمد عبد المنعم خفاجي– ص٢٦١–ط مكتبة الكليات الأزهرية. القاهرة. د. ت.

في أن التمثُّل بالشّـِعر يأتـي مطـنبًا، وليـس بالضـرورة أن يشـتمل على حِكْمـة أو حكاية، ويجوز أن يلحقه التغيير والتبديل على ما يرى المُتمثِّل كما سيأتي.

يبقى سؤال مهم لا بديل عن طرحه: هل التمثُّل بالشِّعر هو الأمثال الشِّعريَّة؟

وأقول: المثل الشِّعري هو أن يأتي الشاعر في بيت أو بعض بيت بما يجري مجرى المثل؛ لاشتماله على حِكْمة أو موعظة أو معنىً نادرٍ، كالأمثال في شعر النـابغـة الذبيـاني وزهيـر بـن أبي سـلمى مـن القـدمـاء وأبـي تمـام والمتنبـي من المحدثين...إلخ، وليس هذا من التمثُّل في شيء؛ لأن التمَثُّل مرحلة تالية للإنشاء، يُستخدَم فيها الشِّعر للتعبير عن موضوعات جديدة، ثم إنه ليس بالضرورة أن يُتمثَّل بالمثل الشِّعري، فهناك من الشِّعر ما يُتمثَّل به وليس بمثل شعري، وعليه إذا أُنشِـد المثـل الشِّعري في مناسبات مختلفة على جهة التأسي والوعظ والتعبير عن غرض جديد كان تمثُّلًا، وإلا يبقى مثلًا شعريًّا خارج نطاق الظاهرة.

بين التمثُّل بالشِّعر والرواية والإنشاد:

الرواية: مصدر روى، وروى الحديثَ والشِّعر: يرْويه رِواية، ورجل راوٍ وراوية: فهو يروي الشَّعر، قال الفرزدق:

أَمَا كَانَ فِي مَعْدَانَ وَالفِيلِ، شَاغِلٌ لِعَنْبَسةَ الرَّاوِي عَلَيَّ القَصَائِدَا

ويقال: روَّى فلان فلانًا شعرًا: إذا روَّاه له حتى يحفظه الرَّاوية عنه. ورجل راوية: كثير الرِّواية، والجمع رُواة.[1]

([1]) لسان العرب مادة (ر و ي) وبيت الفرزدق في شرح ديوانه – جمع وتعليق– عبد الله إسماعيل الصاوي١/١٧٩– ط المكتبة التجارية ١٣٥٤هـ– ١٩٣٦هـ والرواية فيه (لقد كان في معدان والفيل زاجر)، وليس في ديوانه بتحقيق كرم البستاني– ط دار صادر. بيروت. د.ت، ولا في ديوانه بشرح علي فاعور– ط دار الكتب العلمية. بيروت ١٤٠٧هـ١٩٨٧م.

فالرواية: عمل يُقْصَد به حفظ الشِّعر، وحمله ونقله إلى الجمهور عبر الزمن من خلال رواة مختصين بالشِّعر وضروبه.

فالغرض الأساس من الرواية- المقصودة هنا- هو نقل الشِّعر أمَّا الغرض الأساس من التمثُّل فهو التعبير عن آمال المُتمثِّل وآلامه...إلخ، ومن الإشارات التي تُظْهِر الفرق بينهما ما حُكِي عن قاضي البصرة سَوَّار بن عبد الله(ت١٥٦هـ)[١] ،عندما قصده رجل من بني دَارِم؛ ليقيم شهادة عنده، فتمثَّل بشعر للأسود بن يَعْفُر، فقال له سَوَّار: أتروي هذا الشِّعر؟ قال: لا، قال: أفتعرفُ مَنْ يقولُه؟ قال لا، قال سَوَّار: رجل من قومك له هذه النباهة وقد قال مثل هذه الحكمة لا ترويها ولا تعرفه!.[٢]

أما الإنشاد: فمصدر (أنشد)، والإنشاد: رَفْعُ الصَّوت، ومنه نشدتُ الضَّالة: رفعتُ صوتي بطلبها، ومنه نشد الشِّعرَ: أَشاد بذكره، وأَنشده إذا رفعه، وتناشدوا

(١) أبو عبد الله سَوَّار بن عبد الله بن قدامة العَنَبَريِّ التَّمِيمِيِّ قاضي البصرة، روى عن بكر بن عبد الله والحسن البصري، تولى قضاء البصرة لأبي جعفر المنصور، فكان دينًا عادلًا محمود السيرة، قال له المنصور: مُلِئت بك الأرض عدلًا، ولما قضى لتاجر على أحد قادة المنصور في أرض، وكان المنصور كتب إليه أن يدفعها لقائده فأبى، فقال المنصور: ملأتُها والله عدلا، صار قضاتي تردني إلى الحق. تُوفي سنة ١٥٦هجرية. ينظر في ترجمته: لسان الميزان- ابن حجر العسقلاني-٢١٣/٤-تح: عبد الفتاح أبو غدة- ط١- دار البشائر الإسلامية ٢٠٠٢م، مع الفقهاء الشعراء وأخبارهم- د عبد المجيد الإسداوي- ص٢٢١-٢٢٧- ط دار الأرقم.الزقازيق
١٤١٤هـ-١٩٩٣ م.

(٢) ينظر: الأغاني١٣/١٦بتصرف يسير.

الشِّعر: أَنشد بعضهم بعضًا، والنَّشِيدُ من الأَشعار: ما يُتناشَدُ[١]، والنشيد والأنشودة: قطعة من الشعر ينشدها القوم على إيقاع واحد، والنشيد: هو الأغنية والترنيمة[٢]

فالإنشاد: هو إلقاء الشِّعر في المنتديات والمحافل على الجمهور، سواء ألقاه الشاعر أو الرَّاوية أو غيرهما، والهدف منه هو إذاعة الشِّعر بهدف التأثير في السَّامع، ممزوجًا بما تحتويه طريقة الإلقاء من الترنُّم والطرب الذي يجري به الطبع، وهو رديف الغناء، وليس الغناء بالشِّعر، ولا الحِداء به[٣] أيضًا من التمثُّل في شيء؛ لأن الشِّعر في هذه الأحوال الثلاثة-الإنشاد والغناء والحداء- مازال رهن تجربة الشَّاعر لم يتجاوزها[٤]، أما التمثُّل فهو إنشادٌ للشِّعر قُصِد به إنشاء تجرِبة جديدة للمتمثِّل، فهو طريق من طُرق التعبير بالشِّعر أشبه بالمنولوج

(١) لسان العرب مادة(ن ش د).

(٢) ينظر: دائرة المعارف الكتابية- د. منيس عبد النور وآخرين-٨ /٦١- ط٣- دار الثقافة. القاهرة١٤٣٣هـ-٢٠١٢م، المعجم العربي الأساسي(لاروس)- ص١١٩٤- أحمد العابد وآخرين-ط المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم- جامعة الدول العربية. تونس ١٤٠١٩هـ-١٩٩٩م.

(٣) الحداء بكسر أوله وضمه: ما ينشده الحادي خلف الإبل من رجز وشعر، وهو نوع من الغناء الشعبي للعرب في الجاهلية. ينظر: الشَّعر الشعبي العربي- د. حسين نصار- ص٧٠-٧٤- ط المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة. القاهرة١٩٦٢، الشعر الشعبي العربي- د. حسين نصار-ص٧٠-٧٤- ط٢- منشورات اقرأ ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م، الأرجوزة بداياتها وخصائصها الموضوعية والفنية- د. عبد المجيد الإسداوي- ص٦٠-٦٦- ط دار الأرقم. الزقازيق١٤١٤هـ١٩٩٣م، تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي- د. شوقي ضيف- ط دار المعارف.

(٤) فرَّق ابن قتيبة بين الغناء والتمثُّل، فذكر ما يُتمثَّل به من شعر امرئ القيس، ثم قال: (ومما يُتَغَنَّى به من شعره: قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل) ينظر: الشعر والشعراء- ابن قتيبة -١١٣/١- تح: أحمد محمد شاكر- ط١- دار الحديث. القاهرة١٤١٧هـ١٩٩٦م.

(Monologue) في القصة (الحوار الداخلي)، لا يخلط من يسمعه بينه وبين الرواية والإنشاد والغناء؛ لأنَّ هذه الثلاثة شجى الشاعر والتمثُّل شجى المُتمَثِّل؛ لأن للمُتمثِّل قضية جديدة ودورًا جوهريًا يخصُّه، ليس كالدور الذي يؤديه المُمثِّل في السينما والمسرح. وربما استخدم الناقل والناقد مجازًا وتوسعًا أنشد في موطن تمثَّل لا العكس.

بين التمثُّل بالشِّعر والتضمين:

التمثُّل أقدم في النشأة من التضمين، وأشهر منه، لذلك أحال عليه النقاد في تعريف التضمين، وجعلوه مقياسًا له، فقالوا في حد التضمين: "هو قصدك إلى البيت من الشِّعر أو القسيم فتأتي به في أواخر شعرك أو في وسطه كالمُتمثِّل"(١)

فهما يشتركان في المقدار والحجم وطريقة الإيراد، فكلاهما يكون- غالبًا - نذرًا يسيرًا؛ البيت والبيتين والثلاثة، ولا يقعان - غالبًا- ابتداءً، وكلاهما يستخدم في موضوع جديد متصل بالغرض القديم أو منقطع الصِّلة عنه، بيد أن التضمين لا يقع إلا في الشِّعر تأكيدًا أو استعانة أو إيداعًا...إلخ، أما التمثُّل فيختصُّ بالنَّثر كالحوار والمقامة والخطابة والرسائل والتوقيعات...إلخ، قال الجاحظ: "وأكثر الخطباء لا يتمثَّلون في خطبهم الطوال بشيء من الشِّعر، ولا يكرهونه في الرسائل إلا أن تكون إلى الخلفاء"(٢)

---

(١) العمدة لابن رشيق-٢/٨٤- تح: محمد محيي الدين عبد الحميد- ط٥- دار الجيل. بيروت ١٤٠١هـ-١٩٨١م، وجعله الحاتمي مقياسًا للاجتلاب والاستلحاق. ينظر: حلية المحاضرة- الحاتمي-٢/٥٩- تح: جعفر الكتاني- ط دار الرشيد. العراق ١٩٧٩م.

(٢) البيان والتبيين-الجاحظ-١/١٨٨- تح: عبد السلام هارون- ط٧- مكتبة الخانجي. القاهرة ١٤١٨هـ- ١٩٨٨م، وتابعه في هذ القول إسحاق بن إبراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب ، وعلي ابن خلف في مواد البيان والقلقشندي في صبح الأعشى. ينظر: البرهان في وجوه =

قلت: والفيصل في عدِّ الشِّعر حيثما ورد تمثُّلًا من عدمه هو التعبير عن تجرِبة جديدة، وحكم النُّقاد، والقرينة، والسِّياق، وإلا فهو ينصرف إلى غيره من الفنون كالرواية والغناء والإنشاد والاستشهاد...إلخ.

نشأة التمثُّل بالشِّعر:

التَّمثُّل بالشِّعر قديم النشأة؛ ظهر مع أولية الشِّعر العربي، وفطن له الشعراء منذ العصر الجاهلي، وأدركوا كونَه سببًا من أسباب جودة النظم، وطريقًا من طُرق خلود الشِّعر، قال المُسَيَّب بن عَلَس(ت. ق. هـ) واصفًا شعره:[1]

فَلَأُهْدِيَنَّ مَعَ الرِّيَاحِ قَصِيدَةً مِنِّي مُغَلْغَلَةً إِلَى القَعْقَاعِ

تَرِدُ المِيَاهَ فَمَا تَزَالُ غَرِيبَةً فِي القَوْمِ بَينَ تَمَثُّلٍ وَسَمَاعِ

ومنه وصف كعب بن زهير(ت٢٦هـ) لشاعريته وشاعرية الحُطيئة، وحديثه عن رِفْعَة التمثُّل وجودته:[2]

= البيان- أبو الحسين إسحاق بن إبراهيم بن وهب بن سليمان- ص١٥٣- تح: حفني محمد شرف- ط مكتبة الشباب. د. ت، مواد البيان – علي بن خلف-١٢٣- تح: حسين عبد اللطيف- ط جامعة الفاتح. ليبيا١٩٨٢م، صبح الأعشى- القلقشندي-٦/٢٩٩-٢٩٥-٢٩٦- تح: يوسف علي طويل- ط١ دار الفكر. دمشق ١٩٨٧م. وذكر أبو الفرج أمثلة تؤكد ذلك. ينظر على سبيل المثال: الأغاني ٢١/٢٢.

(١) الاختيارين- الأخفش الأصغر- ص٣٢٣- تح: فخر الدين قباوة- ط٢- مؤسسة الرسالة. بيروت ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م، الصبح المنير في شعر أبي بصير والأعشيين الآخرين- ص٣٥٤-مطبعة آدلف هلزهوسن بيانة١٩٢٧م، ديوان بني بكر في الجاهلية- ص٦١٧- جمع ودراسة د. عبد العزيز النبوي- ط دار الزهراء. القاهرة ١٤١٠هـ ١٩٨٩م، شعراء النصرانية في الجاهلية- لويس شيخو-٣/٣٥١- مطبعة الآداب. القاهرة١٩٨٢م.

(٢) طبقات فحول الشعراء- ابن سلام الجُمحي-١/١٠٤- تح: محمود محمد شاكر- ط الهيئة العامة لقصور الثقافة. مصر، ديوان كعب بن زهير بشرح أبي سعيد السكري- ص٦٠- ط٣=

فَمَنْ لِلْقَوَافِي؟ شَانَهَا مَنْ يَحُوكُهَا إِذَا مَا ثَوَى كَعْبٌ وَفَوَّزَ جَرْوَلُ
يَقُولُ فَلَا يَعْيَى بِشَيءٍ يَقُولُهُ وَمِنْ قَائِلِيهَا مَنْ يُسِيءُ وَيَعْمَلُ
كَفَيْتُكَ لَا تَلْقَى مِنَ النَّاسِ وَاحِدًا تَنَخَّلَ مِنْهَا مِثْلَ مَا يَتَنَخَّلُ
يُثَقِّفُهَا حَتَّى تَلِينَ مُتُونُهَا فَيَقْصُرُ عَنْهَا كُلُّ مَا يُتَمَثَّلُ

وامتد حديث الشعراء عنه إلى العصر الأموي، قال الفرزدق(ت١١٠هـ) مشيرًا إلى التَّمَثُّل من شعر الجاهليين في موطن افتخاره بشعره:[١]

وَالأَعْشَيَانِ كِلَاهُمَا وَمُرَقِّشٌ وَأَخُو قُضَاعَةَ قَولُهُ يُتَمَثَّلُ[٢]

وظلَّ تقدير الشعراء لأثره ورصدهم إياه عبر عصور الأدب، وعلى امتداد الحِقب.[٣]

= دار الكتب المصرية١٤٣٢هـ-٢٠٠٢م مع اختلاف يسير، واخترت رواية (طبقات فحول الشعراء) في المتن لسلامة مرجع الضمائر فيها.

(١) ديوان الفرزدق- ص٤٩٣- تعليق على فاعور- ط١- دار الكتب العلمية. بيروت١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، وينظر نموذج آخر ص٤٢٢.

(٢)الأعشيان: أعشى قيس وأعشى باهلة. ومرقش: هو المرقش الأكبر عوف بن سعد بن مالك. وأخو قضاعة: أبو الطَّمَحَان القَيْنِيّ.

(٣) من ذلك قول جرير(ت١١٠هـ):

تَقُولُ ذَاتُ المِطْرَفِ الهَفْهَافِ وَالرِّدْفِ وَالأَنَامِلِ اللِّطَافِ
إِنَّكَ مِنْ ذِي غَزَلٍ لَجَافِي ذَهَبْتَ فِي تَمَثُّلِ القَوَافِي

وقول الخُرَيميِّ(ت٢١٢هـ) واصفًا شعره:

مِنْ كُلِّ غَائِرَةٍ إِذَا وَجَّهْتُهَا طَلَعَتْ بِهَا الرُّكْبَانُ كُلَّ نِجَادِ
طَوْرًا يُمَثِّلُهَا المُلُوكُ وَتَارَةً بَيْنَ النُّدِيِّ تُرَاضُ وَالأَكْبَادِ

وقول أبي تمام (ت٢٣١هـ) في شعره: =

وتبقى سلسلة من القضايا الجوهرية المُتعلِّقة بالتمثُّل بالشِّعر في حاجة إلى تفسير وتفصيل أولها: الحديث عن أغراضه ومحاور موضوعاته...إلخ، وهذا موضوع المبحث التالي.

= وُيُزْهَى لَهُ قَوْمٌ وَلَمْ يُمْدَحُوا بِهِ إِذَا مَثَّلَ الرَّاوِي بِهَا أَوْ تَمَثَّلَا

وقول ابن هانئ الأندلسي(ت٣٦٢هـ):

ولَمَا شَهِدْتَ مِنَ الوَقَائِعِ إِنَّهَا أَبْقَى مِنَ الشِّعْرِ الَّذِي يُتَمَثَّلُ

وقول ابن نُباتة(ت٤٠٥هـ) في مدح بهاء الدولة:

وَكَمْ مِثْلِهَا لِي فِيكَ مِنْ مُتَمَثَّلٍ وَبَيْتٍ شَرُودٍ لَا يَزَال يُغِيرُ

وقول شكيب أرسلان (ت١٣٦٦هـ) في رثاء أحمد شوقي:

يَتَمَثَّلُ العَصْرُ الحَدِيْثُ بِشِعْرِهِ حَقَّ التَمْثُّلِ مِنْ جَمِيْعِ جِهَاتِهِ

وَلَرُبَّ بَيْتٍ يَستَقِلُّ بِجُمْلَةٍ تُغْنِي عَنِ التَّارِيخِ فِي صَفَحَاتِهِ

ينظر في ذلك على الترتيب: ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب١/٧٣٣، الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين- الخالديان - أبي بكر محمد وأبي عثمان سعيد ابني هاشم -١/٢٢٦- تح: السيد محمد يوسف- ط لجنة التأليف والترجمة والنشر١٩٦٥م، وديوان الخُرَيمِيِّ- جمع وتحقيق: علي جواد الطاهر ومحمد جبار المعيبد(قسم الشعر المنسوب له ولغيره، وهو به أولى)- ص٩٦- دار الكتاب الجديد. بيروت١٣٩١هـ١٩٧١م، ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي-٣/١١٠- تح: الدكتور محمد عبده عزام- ط٤- دار المعارف. مصر، ديوان ابن هانئ الأندلسي-ص٢٨٨-ط دار بيروت للطباعة والنشر١٩٨٠م، ديوان ابن نُباتة السعدي-٢/٤٢٤- تح: عبد الأمير مهدي حبيب الطائي-ط وزارة الإعلام. العراق١٣٩٧هـ-١٩٧٧م، ديوان شكيب أرسلان- ص٨٤- تصحيح: محمد رشيد رضا- مطبعة المنار١٣٥٤هـ-١٩٣٥م، هذا عدا أشعار كثيرة تتحدث عن التمثُّل أعرضتُ عنها صفحًا؛ لأن الشعراء قصدوا فيها التمثُّل عمومًا دون أن يخصُّوه بالشِّعر.

المبحث الثاني
التَّمثُّل بالشِّعر وقضاياه الموضوعية

هذا مبحث قد جعلتُه للحديث عن أغراض التمثُّل بالشِّعر وقضاياه الموضوعيَّة، والمعاني التي يتناولها؛ فمضمون الشِّعر باب مُهم في بنائه، وأفكاره ركن رئيس في إنشائه، فهو غاية المتكلم والسامع، والتمثُّل ضرب من الشِّعر جديد، ومن ثَمَّ نُبرز كثيراً من الأسئلة المُهمَّة المُتعلّقة به من هذا الجانب منها: ما أغراض التمثُّل بالشِّعر؟ وهل هناك اختلاف بينها وبين أغراض الشِّعر المشهورة؟ وهل يمكن تحويل الشِّعر في التمثُّل عن أغراضه الأصلية؟...إلخ

أغراض التمثُّل بالشِّعر:

يجري التمثُّل على أغراض الشِّعر المُتعارف عليها؛ المدح والرثاء والفخر...إلخ فيقصد المُتمثِّل بتمثُّله ما يقصده الشَّاعر بقصيدته؛ ومن أغراض التمثُّل بالشِّعر الذائعة **المدح**، ومن أمثلته: لما قدم المُهلب بن أبي صُفْرَة (ت٨٣هـ) على الحجاج (ت٩٥هـ) أجلسه الحجاج بجانبه، وأظهر إكرامه وبرَّه، ثم قال:[1]

وَقَلِّدُوا أَمْرَكُمْ لِلَّهِ دَرُّكُمُ رَحْبَ الذِّرَاعِ بِأَمْرِ الحَرْبِ مُضْطَلِعَا
لَا يَطْعَمُ النَّوْمَ إِلَّا رَيْثَ يَبْعَثُهُ هَمٌّ يَكَادُ حَشَاهُ يَقْصِمُ الضِّلْعَا
لَا مُتْرَفًا إِنْ رَخَاءُ العَيْشِ سَاعَدَهُ وَلَا إِذَا عَضَّ مَكْرُوهٌ بِهِ خَشَعَا
مَا زَالَ يَحْلُبُ دَرَّ الدَّهْرِ أَشْطُرَهُ يَكُونُ مُتَبِعًا طَوْرًا وَمُتَّبَعَا

(1) الكامل للمبرد ١١٣/٢، والأبيات للَقِيط بن مَعْمَر في الشِّعر والشعراء ما عدا البيت الثاني. ينظر: الشعر والشعراء٢٠١/١، وديوانه بتحقيق وتقديم د. عبد المعيد خان- ص٤٧-٤٩- ط مؤسسة الرسالة.بيروت١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.

حَتَّى اسْتَمَرَّتْ عَلَى شَزْرٍ مَرِيرَتُهُ مُسْتَحْكِمَ الرَّأْيِ لَا قَحْمًا وَلَا ضَرَعَا

فمدحه الحجاج من خلال هذا التمثُّل بالقوة والشجاعة والثبات، والخبرة بأمور الحروب، وعدم الفزع من المصائب أو الخضوع للنوائب.

والمدح قصده كثير من متمثِّلي الشِّعر، من ذلك أن علي بن أبي طالب- ﷺ - كان يحب بني همدان، ويُقرِّبهم لنصرتهم له، ودفاعهم عنه، وكان إذا رأى أحدًا منهم تمثَّل بقول الشاعر:[1]

نَادَيتُ هَمْدَانَ وَالأَبْوَابُ مُغْلَقَةٌ وَمِثْلُ هَمْدَانَ سَنَّى فَتْحَةَ البَابِ

كَالهِنْدِوَانِيِّ لَمْ تُفْلَلْ مَضَارِبُهُ وَجْهٌ جَمِيلٌ وَقَلْبٌ غَيْرُ وَجَّابِ

والمعاني التي يسلكها المادح في التمثُّل هي المعاني المستخدمة في شعر المدح من ذكر فضائل النفس؛ الشجاعة والكرم والوفاء وحسن السياسة...إلخ؛ لأنَّها مُعدَّة سلفًا، فلا يمكن الخروج عليها، وهي غالبًا توجد في الممدوح الجديد، وليس مدحه بها من قبيل المجاز والمبالغة.

ومن الأغراض التي يأتي التمثُّل عليها كثيرًا **الرِّثاء**، ومنه تمثُّل قُتيبة بن مُسلم الباهلي (ت٩٦هـ) حين أتاه موت الحجَّاج بقول الحطيئة: [2]

([1]) العقد الفريد- ابن عبد ربه-٣/٣٣٩- تح: د. عبد المجيد الترحيني- ط١- دار الكتب العلمية. بيروت١٤٠٤هـ-١٩٨٣م، والبيتان لعمرو بن براقة. الأشباه والنظائر للخالديين٢/٢٠٣، وليسا في مجموع شعره في كتاب(قصائد جاهلية نادرة) للدكتور يحيى الجبوري- ص٩٧-١٠٤-م طبعة الرسالة بيروت١٤٠٢هـ-١٩٨٢م، ولا في مجموع شعره في كتاب(شعر همدان في الجاهلية والإسلام) جمع ودراسة د. حسن عيسى أبو ياسين- ص٢٧٢-٢٨٢- ط دار العلوم. الرياض ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

([2]) الأشباه والنظائر للخالديين٢/٣٣٤ ، والأبيات منسوبة للحطيئة في الأشباه والنظائر، والبيت الأول والثاني في ديوانه برواية ابن السكيت- ص٢٣٦- تح: د. نعمان أمين طه- مطبعة الخانجي القاهرة.

لَعَمْرِي لَنِعْمَ المَرْءُ مِنْ آلِ جَعْفَرٍ بِحَورَانَ أَمْسَى أَعْلَقَتْهُ الحَبَائِلُ
لَقَدْ فَقَدُوا عَزْمًا جَلِيلًا وَسُؤْدُدًا وَحِلْمًا أَصِيلًا خَالَفَتْهُ المَجَاهِلُ
إِذَا عِشْتَ لَمْ أَمْلَلْ حَيَاتِي وَإِنْ تَمُتْ فَمَا فِي حَيَاةٍ بَعْدَ مَوْتِكَ طَائِلُ
وَمَا كَانَ بَيْنِي لَوْ لَقِيتُكَ سَالِمًا وَبَيْنَ الغِنَى إِلاَّ لَيَالٍ قَلَائِلُ

وتمثَّل بهذه الأبيات أبو العيناء محمد بن القاسم بن خلاد(ت٢٨٢هـ) معزيًا سليمان بن وهب(ت٢٧٢هـ) لما مات أخوه الحسن(ت٢٥٠هـ):[1] فقال سليمان: أحسن الله جزاءك، ووصل إخاءك، إن هذا لمن أحسن الشِّعر... ولكنى أقول كما قال كعب بن سعد الغَنَويِّ يرثى أخاه أبا المِغْوار:[2]

أَخِي، مَا أَخِي، لَا فَاحِشٌ عِنْدَ بَيْتِهِ وَلَا وَرِعٌ عِنْدَ اللِّقَاءِ هَيُوبُ
حَلِيمٌ إِذَا مَا سَوْرَةُ الجَهْلِ أَطْلَقَتْ حُبَى الشَّيْبِ، لِلنَّفْسِ اللَّجُوجِ غَلُوبُ
حَبِيبٌ إِلَى الزُّوَّارِ غِشْيَانُ بَيْتِهِ جَمِيلُ المُحَيَّا شَبَّ وَهْوُ أَرِيبُ
إِذَا مَا تَرَاءَاهُ الرِّجَالُ تَحَفَّظُوا فَلَمْ تُنْطَقِ العَوْرَاءُ وَهْوُ قَرِيبُ

وقد حاز هذا التمثُّل إعجاب السامعين. وكلا النموذجين جيد، بيد أن النموذج الثاني أغزر معنىً وأبرع تصويرًا، وهو الأقرب إلى طبيعة الحسن بن وهب؛ فقد كان أديبًا كاتبًا، لا فارسًا مُحاربًا.

---

(١) ينظر: زهر الآداب وثمر الألباب-الحصري-٤٢/٢- تح: يوسف على طويل- ط١- دار الكتب العلمية. بيروت ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م، والخبر في(آل وهب من الأسر الأدبية في العصر العباسي)- د. يونس أحمد السامرائي- ص٣٩- مطبعة المعارف. بغداد١٩٧٨م، ولم ترد في(أخبار أبي العيناء اليماني)- محمد بن ناصر العبودي- دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر. الرياض١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.

(٢) ينظر: زهر الآداب٤٢/٢، والأبيات في جمهرة أشعار العرب لمحمد بن كعب بن سعد الغَنوي مع اختلاف يسير. ينظر: جمهرة أشعار العرب- القرشي- ص٥٥٦ وما بعدها- تح: علي محمد البجاوي- ط نهضة مصر. د. ت.

وثالث الأغراض التي تأتي في التمثُّل بالشِّعر هو **الفخر**، ومنه تمثُّل يزيد ابن معاوية (ت٦٤هـ) بعد غلبته لأهل المدينة سنة (٦٣) ثلاث وستين من الهجرة في موقعة الحَرَّة[١]:

أَلَا لَا يَجْهَلَنْ أَحَدٌ عَلَينَا فَنَجْهَلَ فَوْقَ جَهْلِ الجَاهِلِينَا
لَنَا الدُّنْيَا وَمَنْ أَضْحَى عَلَيْهَا وَنَبْطِشُ حِينَ نَبْطِشُ قَادِرِينَا[٢]

تمثَّل من القصيدة بلُبابها، وهو -أي يزيد- أحق بهذه الأبيات من عمرو بن كلثوم لسعة مُلكه وعظم سلطانه وقوة بطشه، ولكن معناها فيه شيء من الإسراف في القوة والتجبر الذي يأباه الإسلام.

وتجنب عبد الملك بن مروان (ت٨٦هـ) هذا الإسراف في تمثُّله لما قتلَ مُصْعَبَ بن الزبير(ت٧١هـ) ودخل الكوفة، صعد المنبر، وافتخر، وهدد وتوعد، وتمثَّل بأبيات قيس بن رفاعة، وهي طويلة اكتفيت منها بقوله: [٣]

مَنْ يَصْلَ نَارِي بِلَا ذَنْبٍ وَلَا تِرَةٍ يَصْلَ بِنَارٍ كَرِيمٍ غَيْرِ غَدَّارِ
أَنَا النَّذِيرُ لَكُمْ مِنِّي مُجَاهَرَةٌ كَي لَا أُلَامَ عَلَى نَهْيٍ وَإِنْذَارِ
فَإِنْ عَصَيتُمْ مَقَالِي اليَومَ فَاعْتَرِفُوا أَنْ سَوْفَ تَلْقَونَ خِزْيًا ظَاهِرَ العَارِ

---

(١) موقعة حربية بين يزيد بن معاوية وأهل المدينة سنة٦٣هجرية، خرجوا على يزيد، وطردوا واليه؛ بسبب جوره وقتله الحسين، وانتصر جيش يزيد، ونكَّل ببعض الصحابة. ينظر في ذلك: سير أعلام النبلاء- الذهبي-٣/٣٢٤-تح: شعيب الأرناؤوط- ط٣- مؤسسة الرسالة. بيروت ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م

(٢) العقد الفريد٥/٣٤٤، والأبيات لعمرو بن كلثوم. ينظر: ديوان عمرو بن كلثوم -٧٨-٩٠- جمع وتح: إميل بديع يعقوب- ط دار الكتاب العربي١٤١١هـ-١٩٩١م.

(٣) أمالي القالي ١١/١، وينظر في أبيات لقيس بن رفاعة الواقفي: الحماسة البصرية- أبو الفرج علي بن الحسن البصري-١٠٤/١-تح: عادل سليمان جمال- ط١-مكتبة الخانجي ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

لَتَرْجِعُنَّ أَحَادِيثًا مُلَعَّنَةً لَهْوَ المُقِيمِ وَلَهْوَ المُدْلِجِ السَّارِي

ففي تمثله العظة والنصح والعقاب، وهو مسلك جيد من القائد والحاكم الذي يريد التخويف والزجر لا الفخر بالقتل.

ومن الأغراض الشائعة في التمثُّل **الاعتذار**، ومنه ما تمثَّل به الفضل بن الربيع (ت٢٠٨هـ) كاتب الأمين يطلب العفو من المأمون(ت٢١٨هـ) بعد قتله الأمين (ت١٩٨هـ) وانقياد الخلافة له: [١]

صَفُوحٌ عَنِ الإِجْرَامِ حَتَّى كَأَنَّهُ مِنَ العَفْوِ لَمْ يَعْرِفْ مِنَ النَّاسِ مُجْرِمَا

وَلَيْسَ يُبَالِي أَنْ يَكُونَ بِهِ الأَذَى إِذَا مَا الأَذَى لَمْ يَغْشَ بِالْكُرْهِ مُسْلِمَا

وما أحسن كلمة(صفوح) التي تهش لها النفس، وقريب منه تمثَّل سهل بن هارون (ت٢١٥هـ) مع صاحب له قد وجد عليه:[٢]

إِنْ تَعْفُ عَنْ عَبْدِكَ المُسِيء فَفِي عَفْوِكَ مَأْوَى الفَضْلِ وَالمِنَنِ

أَتَيْتُ مَا أَسْتَحِقُّ مِنْ خَطَإٍ فَجُدْ بِمَا تَسْتَحِقُّ مِنْ حَسَنِ

ففيه اعتراف بالذنب، وذلٌّ وضراعة، وثناء ومدح، وهو ما يشرح النفس، ويحركها للعفو.

ودونه ما تمثَّل به جعفر بن عثمان المُصحفيِّ الأندلسيِّ(ت٣٧٢هـ)[٣] يطلب

---

(١) إعتاب الكتاب- ابن الأبار القضاعي- ص١٠٢- تح: صالح الأشتر- ط١- مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٨٠هـ-١٩٦١م، والأبيات منسوبة للحسن بن رجاء الكاتب. المصدر نفسه ص ٩١.

(٢) إعتاب الكتاب ص١٦٤، والبيتان لأبي الجهم يخاطب نجاح بن سلمة عامل المتوكل. ينظر: عيون الأخبار٢/٥١٧، والشطر الثاني من البيت الأول فيه: (فَضْلِكَ مَأْوَى لِلصَّفْحِ وَالمِنَنِ) وبه يصح الوزن.

(٣) أبو الحسن جعفر بن عثمان المعروف بابن المُصحفي، عالم شاعر، كان وزيرًا وحاجبًا للحكم المستنصر بالله(ت٣٦٦هـ)، وحاجبًا لابنه هشام المؤيد، حتى استولى المنصور بن أبي =

العفو من المنصور بن أبي عامر(ت٣٩٣هـ):[١]

عَفَا اللهُ عَنْكَ أَلَا حُرْمَةٌ تَعُوذُ بِعَفْوِكَ أَنْ أُبْعَدَا
لَئِنْ جَلَّ ذَنْبٌ وَلَمْ أَعْتَمِدْ فَأَنْتَ أَجَلُّ وَأَعْلَى يَدَا
أَلَمْ تَرَ عَبْدًا عَدَا طَوْرَهُ وَمَوْلًى عَفَا وَرَشِيدًا هَدَى
وَمُفْسِدَ أَمْرٍ تَلَافَيْتَهُ فَعَادَ فَأَصْلَحَ مَا أَفْسَدَا
أَقِلْنِي أَقَالَكَ مَنْ لَمْ يَزَلْ يَقِيكَ وَيَصْرِفُ عَنْكَ الرَّدَى

والأبيات على ما فيها من حُسن تجافي طبيعة الاعتذار؛ لاشتمالها على عدم تعظيم المخاطب(عنك- عفوك-أنت-أقلني-يقيك)، وربما كان لهذا دور في عدم العفو عنه، ولكنه من جانب آخر يناسب ابن المُصحفي الذي كان حاجبًا والمنصور كاتبًا. وأبرع من الجميع في تمثُّله تميم بن جميل[٢] في اعتذاره للخليفة المعتصم (ت٢٢٧هـ) فقد ضَمَّنَه حديثًا عن الصِّبية الصِّغار، وتَرْكهم في مهب الريح وعوادي الزمان بلا ساتر أو عائل:[٣]

وَمَا حَزْنِي أَنِّي أَمُوتُ وَإِنَّنِي لَأَعْلَمُ أَنَّ المَوْتَ شَيءٌ مُؤَقَّتُ

= عامر(ت٣٩٣هـ) على الأمور، وشاركه في الوزارة لمكانته من صبح أم هشام المؤيد، فنكب جعفرًا، وحبسه وقتله سنة ٣٧٢هجرية. ينظر: جذوة المقتبس ص١٨٧.

(١)إعتاب الكتاب ص٩٥،والأبيات لعلي بن الجهم. ينظر: الأغاني٢٢٨/١٠ خالية من البيت الأخير.

(٢) غاية ما نُقل عنه أنه تميم بن جميل السدوسي، كان أقام على شاطئ الفرات، ودعا لنفسه، فاجتمع إليه كثير من الأعراب، وعظم أمره، فوكل به المعتصم مالك بن طوق، فظفر به، وحمله إليه موثقًا، فأحسن الاعتذار، فعفى عنه المعتصم وأحسن إليه. ينظر في ذلك: زهر الآداب١٨٠/٢.

(٣) ينظر: العمدة١٩٥/١، والأبيات ترد في المصادر بين الإنشاء والتمثُّل. ينظر: الفرج بعد الشدة -التنوخي-٩٠/٤- تح: عبود الشالجي- ط- دار صادر. بيروت ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

وَلَكِنَّ خَلْفِي صِبْيَةً قَدْ تَرَكْتُهُمْ وَأَكْبَادُهُمْ مِنْ حَسْرَةٍ تَتَفَتَّتُ
كَأَنِّي أَرَاهُمْ حِيْنَ أُنْعَى إِلَيْهِمُ وَقَدْ خَمَشُوا تِلْكَ الوُجُوهَ وَصَوَّتُوا
فَإِنْ عِشْتُ عَاشُوا خَافِضِينَ بِنِعْمَةٍ أَذُودُ الرَّدَى عَنْهُمْ وَإِنْ مُتُّ مَوَّتُوا

فقال له المعتصم: قد غفرتُ لك، ووهبتُك لله ولصبيتك. قلت: والاعتذار بالصِّبية مَجلبة للعفو، فقد عفا الله عن أوس بن الصامت وزوجه خَوْلَة بنت ثعلبة (صاحبة المُجادلة) بسبب الصِّبية، وعفا النبي- ﷺ- عن أبي عَزَّة الشاعر للصِّبية، وعفا عمر- ﷺ - عن الحطيئة لاعتذاره بالصِّبية.(١)

ومن أبرز أغراض التمثُّل بالشِّعر **الحِكمة**، فهي معدن التمثُّل وجوهره، يُستخدم الشِّعر فيها كالمثل، وأكثر ما يكون في الأبيات المفردة التي تشتمل على معنى شرود أو فريد، وهو ما يسمى بالأمثال الشِّعرية، ومن ذلك ما يقال في الشجاعة: (٢)

لَبِّثْ قَلِيلًا يَلْحَقِ الهَيْجَا حَمَلْ مَا أَحْسَنَ المَوْتَ إِذَا حَانَ الأَجَلْ(٣)

تمثل به سعد بن معاذ-ﷺ- (ت٥هـ) يوم الخندق.

---

(١) وخبر أبي عزة في طبقات فحول الشعراء١/٢٥٣، وخبر الحطيئة في طبقات فحول الشعراء١/١١٦، و الشعر والشعراء١/٣٢٨.

(٢) الأمثال- القاسم ابن سلام الهروي- ص٣١٧- تح: عبد المجيد قطامش- ط١- دار المأمون للتراث ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠م، ولم أقف على نسبة البيت.

(٣) حَمَل: هو حمل بن بدر الفزاري أحد أبطال حرب (داحس والغبراء)، وكان وضع كمينًا يصد به داحس عن الغاية، ويضمن فوز الغبراء فرس أخيه حُذيفة بن بدر، فهاجت الحرب أربعين عامًا، قتله قيس بن زهير العبسي. ينظر: شرح ديوان الحماسة للمرزوقي-١/٢٠٣-٤٢٩حماسية رقم١٤٧-تح: أحمد أمين وعبد السلام هارون-ط١-دار الجيل١٤١١هـ - ١٩٩١م.

ومن ذلك تمثُّل عبد الله بن عباس(ت٦٨هـ) لما خرج الحسين بن علي (ت٦١هـ) من مكة وانفرد فيها عبد الله بن الزبير(ت٧٣هـ)بالزعامة:[١]

يَا لَكِ مِنْ قُبَّرَةٍ بِمَعْمَرِ خَلَا لَكِ الْجَوُّ فَبِيضِي وَاصْفِرِي

وَنَقِّرِي مَا شِئْتِ أَنْ تُنَقِّرِي

ومن ذلك تمثُّل الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت١٧٠هـ) كلما ضاقت عليه سُبل الرزق:[٢]

وَإِذَا اِفْتَقَرْتَ إِلَى الذَخَائِرِ لَمْ تَجِدْ ذُخْرًا يَكُونُ كَصَالِحِ الأَعْمَالِ

ويلاحظ الباحث تأخر بعض الأغراض في التمثُّل بالشِّعر كالهجاء والغزل، وغياب بعضها الآخر كالوصف، ومردُّ ذلك إلى تفاوت الاهتمام بأغراض الشِّعر بين الشاعر والمجتمع أو المتلقي؛ وأن ما يشغل الشاعر ليس بالضرورة يشغل المجتمع، فأغراض الشِّعر في الحقيقة أغراض الشعراء.

---

(١) الكامل في التاريخ – ابن الأثير–١٤٩/٣– تح: عمر عبد السلام تدمري– ط١– دار الكتاب العربي، بيروت. ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م، والشعر منسوب لطرفة بن العبد. ينظر: الشعر والشعراء١٨٨/١، وديوانه بتحقيق علي الجندي، القسم الثاني المنسوب له ولغيره ص١٩٣، وتنسب لكليب وائل بن ربيعة. ينظر: شعراء النصرانية في الجاهلية٢ /١٥٤، وأيام العرب في الجاهلية– محمد أحمد جاد المولى وآخرين–ص١٤٣–ط عيسى البابي الحلبي١٣٦١هـ–١٩٤٢م.

(٢) ينظر: وفيات الأعيان– ابن خلكان–٢٤٨/٢– تح: إحسان عباس–ط دار صادر. بيروت، والبيت منسوب للأخطل. ينظر: طبقات فحول الشعراء٤٩٣/١، والبيت في ديوان الأخطل صنعة السكري– ص١١٠– تح: فخر الدين قباوة– ط٤– دار الفكر. دمشق١٩٩٦م، ولم ير في مجموع شعر الخليل. ينظر: شعراء مُقِلُّون– د. حاتم الضامن– ص٣٣٣–٣٦٨– ط عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية. بيروت ١٤٠٧هـ–١٩٨٧م.

أغراض التمثُّل بالشِّعر بين الكثرة والقلة:

إذا أردنا أن نتصور كثرة أغراض التمثُّل بالشِّعر بدقة، فعلينا أن نُحرِّرها من ارتباطها بأغراض الشِّعر، ونضع بدلًا منها(مقامات التمثُّل بالشِّعر) ونستطيع أن نقف على أثر ذلك من خلال (أبيات الاستشهاد) لابن فارس، فقد ذكر فيه(١٣٣) مئة وثلاثة وثلاثين مقامًا للتمثُّل بالشِّعر منها: ما يُتَمَثَّل به عند العِتاب والألم والشكوى والزيارة والسؤال والتحذير وتَغيُّر الحال ورؤية غائب وعند الوعد والمِطال...إلخ وهذه المقامات قابلة للزيادة حسب تَغيُّر الأحوال، وتصرُّف المُتمثِّل في المقال، ومن ثمَّ فأغراض التمثُّل بالشِّعر أغزر من أغراض الشِّعر؛ لأنه- أي التمثُّل- يشارك الشِّعر في جُلِّ أغراضه، ويشارك النثر في كلِّ أغراضه، وأغراض النثر أوفر من أغراض الشِّعر، وموضوعاته أكثر من أن تُحد، فيأتي التمثُّل في المعاني الفرعية كالصَّبر والحزم والحِلم والزهد...إلخ، ومن هذه المعاني الفرعيَّة التمثُّل في الشوق والحنين إلى الأوطان، ومنه تمثُّل بلال بن رباح- ﷺ- (ت٢٠هـ) لما هاجر إلى المدينة، فغلبه الشوق إلى مكة، فقال وقد أشرف على الهلاك:[1]

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبِيتَنَّ لَيْلَةً بِفَخٍّ وَحَوْلِي إِذْخِرٌ وَجَلِيلُ[2]
وَهَلْ أَرِدَنْ يَوْمًا مِياهَ مَجَنَّةٍ وَهَلْ يَبْدُوَنْ لِي شَامَةٌ وَطَفِيلُ

(١) ينظر: التعازي والمراثي- المبرد- ص٢٦٢- تح: إبراهيم محمد حسن الجمل- ط نهضة مصر. د. ت، ولم أقف على نسبة الأبيات لغير بلال.

(٢) فخ ومجنة: موضعان في مكة. شامة وطفيل: جبلان في مكة.

ومن التَّذكير بالرَّحيل تمثُّل الحسن البصري(ت١١٠هـ) بقول الشاعر:[١]

المَوْتُ بَابٌ وَكُلُّ النَّاسِ دَاخِلُهُ فَلَيْتَ شِعْرِي بَعْدَ البَابِ مَا الدَّارُ

ومن إظهار الوُدِّ والتَّرحيب تمثُّل أبي الميمون القُشَيريِّ يحيى بن عبادة بن جَحَّاف وهو داخل على أبي علي الهَجَريِّ (ت٢٨٨هـ تقريبًا) بيته زائرًا:[٢]

حَيَّا الإِلَهُ خَيَالَ مَنْ لَوْ زَارَنَا عَدَدَ اللَّيَالِي خِلْتُ ذَاكَ قَلِيلَا

أغراض التمثُّل بالشِّعر بين التبعية والاستقلال:

التمثُّل بالشِّعر يأتي غالبًا تابعًا لغيره، ومسبوقًا بحديث أو حوار، والتمثُّل في هذه الحالة مشارك للنثر في غرض الكلام، يتعاون معه على إتمامه، ودور التمثُّل(الشِّعر) يقتصر في هذه الحالة على التأكيد والإعانة، وقد يستقل التمثُّل بنفسه، ويستولي على الغرض كله، فلا يسبقه كلام في غرضه ولا يلحقه، ومن ذلك لما رأت أم المؤمنين عائشة- رضي الله عنها- النبي- ﷺ - يومًا وقد عَرِق وجهه، وتلألأ جبينه، فقالت: لو رآك أبو كبير الهُذليُّ؛ عامر بن الحُلَيْس(ت ق. هـ) لعلم أنك أحق بشعره، فقال لها: وما يقول يا عائشة أبو كبير؟ قالت: يقول:[٣]

---

(١) الأغاني٢١/٣٠٥، والبيت منسوب لأبي العتاهية. ينظر: ديوان أبي العتاهية- ص١٦٨- ط دار بيروت ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، وأبو العتاهية أشعاره وأخباره- ص١٤١- تح: شكري الفيصل-مطبعة جامعة دمشق١٣٨٤هـ-١٩٦٥م، وبعده:

الدَّارُ جَنَّةُ خُلْدٍ إِنْ عَمِلْتَ بِمَا يَرْضَى الإِلَهُ وَإِنْ قَصَّرْتَ فَالنَّارُ

والبيت ليس لأبي العتاهية؛ لأن الحسن البصري مات قبل أن يولد أبو العتاهية بعشرين عامًا.

(٢) ينظر: التعليقات والنوادر- أبو علي الهَجَريِّ- ص٩٢٠- ترتيب: حمد الجاسر- ط١- دار اليمامة. الرياض١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

(٣) زهر الأكم في الأمثال والحكم١/٥٠، وبيتا أبي كبير في: شرح أشعار الهذليين٣/١٠٧٣، ديوان الهذليين- ص٩٣- ط الدار القومية للطباعة والنشر. القاهرة١٣٨٥هـ-١٩٦٥م، وبين الأول والثاني ثلاثة أبيات.

وَمُبَرَّأٌ مِنْ كُلِّ غُبَّرِ حَيْضَةٍ وَفَسَادِ مُرْضِعَةٍ وَدَاءٍ مَغْيِلِ
فَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى أَسِرَّةِ وَجْهِهِ بَرِقَتْ كَبَرْقِ العَارِضِ المُتَهَلِّلِ

ومن ذلك لما حبس الرشيد(ت١٩٣هـ) أبا العتاهية(ت٢١١هـ)، وبينما هو في السجن ذاهلًا يعاني الوجد وآلام الحبس، وجد رجلًا صابرًا صامتًا، ثم تمثَّل الرجل فجأة:[١]

تَعَوَّدْتُ مَسَّ الضُّرِ حَتَّى أَلِفْتُهُ وَأَسْلَمَنِي حُسْنُ العَزَاءِ إِلَى الصَّبْرِ
وَصَيَّرَنِي يَأْسِي مِنَ النَّاسِ وَاثِقًا بِحُسْنِ صَنِيعِ اللهِ مِنْ حَيْثُ لَا أَدْرِي

هكذا تمثَّل بها الرجل لم يسبقها حديث، ولم يتبعها حديث، فجاء التمثُّل مستوليًا على الغرض كله لا يشاركه فيه غيره.

ومنه تمثُّل علي بن عيسى بن الجراح(ت٣٣٤هـ) لما استوزه المقتدر، ورأى اجتماع الناس عليه، وكان ديِّنًا فقيهًا عالمًا بالحديث، فتمثَّل بقول أبي العتاهية:[٢]

مَا النَّاسُ إِلاَّ مَعَ الدُّنْيَا وَصَاحِبِهَا فَكَيْفَمَا انْقَلَبَتْ يَوْمًا بِهِ انْقَلَبُوا
يُعَظِّمُونَ أَخَا الدُّنْيَا فَإِنْ وَثَبَتْ يَوْمًا عَلَيْهِ بِمَا لَا يَشْتَهِي وَثَبُوا

التمثُّل ونقل الشِّعر إلى أغراض جديدة:

من المعروف أن التمثُّل إنشاء من إنشاء، وأخذ من بناء، وأن المُتمثِّل يقطع جزءًا من قصيدة سابقة ويستخدمها في مناسبة خاصة به، وهنا سؤال، وهو:

---

(١) وفيات الأعيان١/٢٤٤، والبيتان لأبي الأسود الدؤلي. ينظر: معجم الأدباء – ياقوت الحموي– ١٤٧٣/٤– تح: إحسان عباس– ط١– دار الغرب الإسلامي. بيروت ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣م، مستدرك ديوان الخليل بن أحمد– ص١٥٦– تح: محمد حسن آل ياسين– ط دار الكتاب الجديد. بيروت. د.ت.

(٢) إعتاب الكتاب ص١٧٨، والبيتان منسوبان لأبي العتاهية. ينظر: ديوان أبي العتاهية ص٣٥، أبو العتاهية أشعاره وأخباره ص٢٢.

هل يأتي التمثُّل في غرض الشِّعر السابق نفسه دائمًا؟ أم يجوز تحويله ونقله إلى أغراض جديدة؟

وبتتبع شواهد التمثُّل بالشِّعر تبيَّن مدى مُفارقة بعض الأشعار غرضها الأصلي، وتحويلها إلى أغراض جديدة؛ من ذلك ما فعله يحيى بن مالك بن عائذ (ت٣٧٦هـ)[١] حين دخل المسجد والصلاة تُقام، فأنشد بأعلى صوته: [٢]

يَا رَبِّ لَا تَسْلُبَنِّي حُبَّهَا أَبَدًا وَيَرْحَمُ اللهُ عَبْدًا قَالَ آمِينَا

يقصد بتمثله الصلاة، فنقل البيت من الغزل إلى الشِّعر الديني، لكن وإن كان الغرض مختلفًا في الظاهر فالعاطفة مُتَّحدة في الباطن، والغرضان يجمعهما جذر واحد، هو(الحب).

ومن ذلك تمثُّل المكتفي بالله(ت٢٩٥هـ) لما مرض وزيره القاسم بن عبيد الله بن سُليمان (ت٢٩١هـ) واستخلف ابن أخيه عبد الوهاب بن الحسن، وزار أبو القاسم المكتفي، فلما خرج من عنده تمثَّل المكتفي:[٣]

---

(١) أبو زكريا يحيى بن مالك بن عائذ القرطبي الأندلسي، الإمام المجود، الحافظ المحقق، سمع بالأندلس ثم رحل إلى المشرق فأخذ العلم بمصر وبغداد، وعاد إلى الأندلس فظل يحدث بها وينشر العلم إلى أن مات سنة٣٧٦هـ . ينظر في ترجمته: تاريخ علماء الأندلس- ابن الفرضي-عنى بنشره عزت العطار- ط٢- مكتبة الخانجي. القاهرة ١٤٠٨ هـ-١٩٨٨م.

(٢) جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس-الحُميدي- ص١٠٧ط الدار المصرية للتأليف والنشر- القاهرة ١٩٦٦م، والبيت لمجنون ليلى. ينظر: ديوان مجنون ليلى- ص٢١٩- تح: عبد الستار أحمد فراج- ط مكتبة مصر، وديوان قيس بن المُلوَّح- ص٣١- دراسة وتعليق- يسري عبد الغني- ط دار الكتب العلمية. بيروت١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

(٣) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم - أبو الفرج بن الجوزي -٢٧/١٣-تح: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا- ط١- دار الكتب العلمية. بيروت١٤١٢هـ -١٩٩٢م، والبيتان منسوبان لدعبل بن علي الخزاعي. ينظر: ديوان دعبل بن علي الخزاعي-القسم=

وَلَمَّا أَبَى إِلَّا جِمَاحًا فُؤَادُهُ وُلَمْ يَسْلُ عَنْ لَيْلَى بِمَالٍ وَلَا أَهْلِ
تَسَلَّى بِأُخْرَى غَيْرِهَا فَإِذَا الَّتِي تَسَلَّى بِهَا تُغْرِي بِلَيْلَى وَلَا تُسْلِي

ومن الملاحظ أن أكثر النقل والتغيير يقع في شعر الغزل[1]؛ وهذه الإشارات تدل على ما بين الغزل وسائر أغراض الشِّعر من وشائج وصلات.

جدية أغراض التمثُّل بالشِّعر:

بقي أن أنوه إلى جدية أغراض التمثُّل بالشِّعر ورزانتها، وخلوها من اللهو والمجون، ومجيئها في موضوعات مهمة، فندر أن تجد تمثُّلًا في فحش، أو خمر أو غزل ماجن أو هجاء، وربما يرجع السِّر في ذلك إلى شرف أعلام التمثُّل ومكانتهم–وسيأتي الحديث عنهم– فجلُّهم سادة نُجب من الذين إذا مروا على اللهو مرُّوا كراما، وهذا يعكس من جانب آخر صورة المجتمع العربي على اختلاف أطيافه، ونظرته للشِّعر العربي، وإسهامه في رسم خريطة جديدة لموضوعاته وترتيبها.

= الثاني ص٤٣٩– جمع وتحقيق: عبد الصاحب الدجيلي– ط٣– دار الكتاب اللبناني. بيروت١٩٨٩م، وليس في ديوانه بشرح حسين الأعلمي– مطبعة الأعلمي. بيروت ١٩٩٧م، وهما لعبد الله بن الدمينة في ديوانه – ص٩٤–٩٥– تح: أحمد راتب النفاخ– ط دار العروبة. القاهرة ١٣٩٧هـ، وهما في ديوان كثير عزة– ص٥٣٦– جمع وتحقيق: د. إحسان عباس– ط دار الثقافة. بيروت ١٣٩١هـ–١٩٧١م، وليسا في ديوانه بشرح عدنان زكي رويشن– ط دار صادر. بيروت١٩٩٤م، وفي شعر الحُسين بن مُطير الأسدي– ص٧٢–جمع وشرح د. حسين عطوان– ط دار الجيل. بيروت د. ت.

(١) ينظر: العقد الفريد٢/٢١، ٤/١٤٠.

المبحث الثالث
التمثُّل بالشِّعر في النَّقد الأدبي

اهتمام النقد بالتَّمثُّل بالشِّعر:

هل احتفى النقد الأدبي بالتمثُّل بالشِّعر؟ وهل تناوله من كافة الزوايا؟ وكيف ارتسمت الظاهرة في مخيلة النقاد؟ وغيرها من الأسئلة التي أتوقف هنا للإجابة عنها.

لقد ظهر التَّمثُّل بالشِّعر في مدونات النقد الأولى خافتًا في صورة أخبار أدبية مجردة، يستدعيه سرد الأخبار والحديث عن الشعراء، فذكره ابن سلام (ت٢٣١هـ) أربع مرات[١]من غير تعليق، وتوسَّع ابن قُتيبة(ت٢٧٦هـ) في تناوله للظاهرة على نحو يرشح القول بأن التمثُّل كان أحد أدوات الناقد في تقويم النتاج الشِّعري، وتتبُّع أثره في المجتمع، فأورده(٢٤) أربعًا وعشرين مرة تقريبًا[٢] مُسلِّطًا الأضواء فيها على القضية من زاوية فنيَّة خالصة؛ هي زاوية الشِّعر والشَّاعر، فكان يذكر الأبيات التي يتمثَّل بها الناس– غالبًا– من شعر الشاعر من غير تفصيل لموضوع التمثُّل وقصته، أو دور المتمثِّل فيه، من ذلك قوله عن امرئ القيس" ومما يُتَمَثَّل به من شعره قوله:

وَقَدْ طَوَّفْتُ فِي الآفَاقِ حَتَّى رَضِيْتُ مِنَ الغَنِيمَةِ بِالإِيَابِ"[٣]

---

(١) ينظر طبقات فحول الشعراء:١/١٤٠-١٤١-٢٤٤، ٢/٧١٠.

(٢) ينظر الشعر والشعراء ١/١١٢-١٤٠-١٦٠-١٦٢-١٨٣-١٨٧-١٩٨-٢٣٩-٢٥٦-٢٦٩-٣١٠-٣٢٣-٣١٨-٣٦٢-٤٢١-٥١٣،٢/٦٤١-٦٤٧-٧٢٢-٧٢٤-٧٢٦-٨١٩-٨٧٨-٨٧٩، وبيت امرئ القيس في ديوانه– ص٩٩– تح: محمد أبو الفضل إبراهيم– ط٤– دار المعارف. القاهرة١٩٨٤م، ديوانه دراسة وتحقيق: د. أنور أبو سويلم ود. محمد علي شوابكة –٢/٥٤٤– ط مركز زايد للتراث والتاريخ١٤٢١هـ–٢٠٠٠م.

(٣) الشعر والشعراء١/١١٢، وكان هذا نهجه غالبًا في سائر الشواهد.

ورؤيته على جلالتها أحاديَّة النظرة؛ لأنه اهتم بزاوية الشاعر، وأهمل زاوية المُتمثِّل.

في الوقت الذي ربط ابن رشيق (ت٤٥٦هـ) بين المثل والتمثُّل، فأعلى من قيمة المثل بسبب التمثُّل، ونقل رأي حماد الراوية(ت١٥٥هـ) في رفعة شعر النابغة الذبياني(ت. ق. هـ) لصحة التمثُّل منه ببيت أو نصفه، وضرب مثالًا بقوله:

حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيْبَةً وَلَيْسَ وَرَاءَ اللهِ لِلْمَرْءِ مَذْهَبُ[1]

وذكر تقسيم عبد الكريم النَهْشَلِي(ت٤٠٣هـ) للشِّعر، وجعله المثل الشِّعري من أجل أقسامه في قوله:" والمثل العائد على من تمثَّل به بالخير"[2] لكن لم يُقدِّم النقد تعليلًا للظاهرة، ولم يضع إطارًا لها، ولم يوجه الشعراء إليها.

التَّمثُّل بالشِّعر وحركة التأليف:

ثَمَّة اتجاه آخر للتمثُّل في النقد الأدبي؛ وهو محاولة تزويد القارئ بما يصلُح له من الشِّعر، وقد جاء هذا عبر سلسلة من المؤلفات جمع فيها النقد ما يصلح للتمثُّل وطرحه على الجمهور من ذلك: (رسالة في أعجاز أبيات تغني في التمثُّل عن صدورها) للمبرد (ت٢٨٥هـ) جمع فيها(٨٤) أربعة وثمانين شطرًا لأعجاز أبيات تصلح للتمثُّل بها، جمعها لمختلف الشعراء ما بين مشهور ومغمور

(١) ينظر العمدة: ٢٨٢/١، وبيت النابغة الذبياني في طبقات فحول الشعراء٥٦/١، والشعر والشعراء ١٥٩/١، ديوان النابغة الذبياني- ص٧٢- تح: محمد أبو الفضل إبراهيم- ط دار المعارف. القاهرة١٩٧٧م.

(٢) العمدة ١١٨/١.

حتى عصره، وتضمنت الرسالة كثيرًا مما شُهِر من أبيات التمثُّل[1] ومما أورده من الأمثلة قول زهير بن أبي سُلمى (ت١٣ق.هـ):

وَلَا مَحَالَةَ أَنْ يَشْتَاقَ منْ عَشِقَا

وقول القُطَامي(ت١٣٠هـ):

وَقَدْ يَكُونُ مَعَ المُسْتَعْجِلِ الزَّلَلُ

وقول نُصَيب(١٠٨هـ):

وَلَوْ سَكَتُوا أَثْنَتْ عَلَيْكَ الحَقَائِبُ[2]

ومن الملاحظ أن الرسالة خلت من الشرح والتفسير، ومن تعريف التمثُّل والتنبيه على قيمته.

ونلقى (أبيات الاستشهاد) لابن فارس (ت٣٩٥هـ) وقد جمع فيه(١٣٣) مئة وثلاثة وثلاثين مثالًا للتمثُّل تقريبًا، ساقها على لسان رجل أديب بارع أعد للأمور عُدتها بلسان فصيح ونهج مليح، ومهد لها على لسانه بذكر ما يناسبها من المواقف والأحوال. وغالب ما ذكره أبياتٌ مفردة إلا عشرة نماذج، كلٌّ منها بيتان،

---

(١) ينظر: رسالة في أعجاز أبيات تغني في التمثيل عن صدورها للمبرد ضمن نوادر المخطوطات- ص١٧٩- تح: عبد السلام محمد هارون- ط١- دار الجيل. بيروت١٤١١هـ-١٩٩١م.

(٢) رسالة في أعجاز أبيات تغني في التمثيل عن صدورها (ضمن نوادر المخطوطات) ص١٨٤-١٨٨-١٨٥، وينظر في الأبيات على الترتيب: الشعر والشعراء١/٤١٠، ٢/٧٢٦، شرح ديوان زهير لثعلب- ص٥٤- تح: فخر الدين قباوة- ط٣ مكتبة هارون الرشيد.١٤٢٨هـ-٢٠٠٨م، وديوان القُطَامي- ص٢٥- تح: د. إبراهيم السامرائي ود. أحمد مطلوب، ط دار الثقافة. بيروت١٩٦٠م، وديوانه -ص١٩٣- دراسة وتحقيق د. محمود الربيعي- ط الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة٢٠٠١م. وشعر نصيب بن رباح- ص٥٩-جمع وتقديم د. داود سلوم- مطبعة الإرشاد. بغداد١٩٦٧م.

ونموذجان نصف بيت، وكان يكتفي بذكر مثال واحد في كل مناسبة إلا في ست مناسبات ذكر فيها مثالين. ومجمل ما ذكره من أبيات(١٤٩)مئة وتسعة وأربعون بيتًا. ومن أمثلته، وإذا حضر رئيس من الرؤساء وأراد مدحه أنشد:

لَوْ نَالَ حَيٌّ مِنَ الدُّنْيَا بِمَكْرُمَةٍ أُفْقَ السَّمَاءِ لَنَالَتْ كَفُّهُ الأُفُقَا

وإذا فخر بمن تقدم أنشد:

تَرَى النَّاسَ مَا سِرْنَا يَسِيرُونَ خَلْفَنَا وَإِنْ نَحْنُ أَوْمَأْنَا إِلَى النَّاسِ وَقَّفُوا

وإذا أخذ إنسان يتهم أحدًا غيره أنشد:

رَأَيْتُ الحَرْبَ يَجْنِيهَا رِجَالٌ وَيَصْلَى حَرَّهَا قَوْمٌ بِرَاءُ[١]

وابن فارس وإن توسَّع في تناول الظاهرة والإشادة بها، كان تناوله كسابقه خِلوًا من أي إشارات نقدية عنها.

ونلقى أبا منصور الثعالبي (ت٤٢٩هـ) وكتابه (التمثيل والمحاضرة) جمع فيه أمثلة للتمثُّل من القرآن والسنة، وأقوال سلف الأمة، وبثَّ في تضاعيفه ما يصلُح للتمثُّل به من الشِّعر، وعقد في الفصل الأول عنوانًا لما يتمثَّل به من شعر الجاهليين والإسلاميين والمُحدثين والمولدين...إلخ[٢]، ونلقى جار الله

(١) ينظر: أبيات الاستشهاد لأحمد بن فارس (ضمن نوادر المخطوطات) على الترتيب – ص١٦٣-١٦٦، والأبيات لزهير والفرزدق ومجهول. ينظر فيها على الترتيب: شرح ديوان زهير لثعلب ص٥١، ديوان الفرزدق بتحقيق علي فاعور ص٣٩٣، عيون الأخبار- ابن قتيبة-٢/٦٣-تح: منذر محمد سعيد أبو شعر- ط١- المكتب الإسلامي. بيروت ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

(٢) ينظر: التمثيل والمحاضرة- الثعالبي- ص٤٥- تح: د. عبد الفتاح محمد الحلو- ط٢-الدار العربية للكتاب١٩٨٣م.

الزمخشري (ت٥٣٨هـ) وكتابه (ديوان التمثُّل)[١] ــ ولم يصل الكتاب إلينا ــ والغالب من عنوانه أنه اشتمل على التمثُّل بالشِّعر، ويأتي بعده النَّهْرَوَالي(ت٩٨٨هـ)[٢] وقد ألف كتابه: (التمثيل والمحاضرة بالأبيات المفردة النادرة)[٣]، وقد قصره صاحبه على التمثُّل بالشِّعر، وجعله في الأبيات المفردة دون غيرها، وتطورت الفكرة عند الوزير حسين رضا باشا من وزراء الدولة العثمانية (ت بعد ١٣٢٠هـ)[٤]وكتابه: (أحسن ما قيل في مصاريع التمثيل) غاب الكتاب في طي النسيان، و بقي العنوان يوحي بأنه جمع فيه أبياتًا تصلُح للتمثُّل من العربية والفارسية والتركية[٥]، ونلقى في العصر

(١) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون-حاجي خليفة-١/٧٨١-ط ١٩٤١م، وورد باسم(ديوان التمثيل) في بعض الكتب ينظر في ذلك: معجم الأدباء١/٢٦٩١، وفيات الأعيان٥/١٦٩، شذرات الذهب في أخبار من ذهب- ابن العماد الحنبلي-٦/١٩٥- تح: محمود الأرناؤوط- ط١ دار ابن كثير. دمشق١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م.

(٢) قطب الدين محمد بن أحمد بن محمد بن قاضي خان محمود النَّهْرَوَالي، فقيه مؤرخ شاعر، غزير التأليف، من أهل مكة، تعلم بمصر، ونُصِّب مفتيا بمكة. له: الإعلام بأعلام بلد الله الحرام، البرق اليماني في الفتح العثماني، التمثيل والمحاضرة بالأبيات المفردة النادرة. ينظر في ترجمته: إيضاح المكنون- إسماعيل باشا البغدادي-٣/٣٢٠-ط دار إحياء التراث العربي، الأعلام- الزركلي-٦/٧- ط١٥-دار العلم للملايين٢٠٠٢م.

(٣) إيضاح المكنون٣/٣٢٠.

(٤) حسين رضا بن عصمت الرومي وزير أديب من وزراء الدولة العثمانية، له العديد من المؤلفات منها: لُباب الانتخاب في الحكم ونوادر الكلم، جراب الادب في النوادر والحكايات في أربع مجلدات، كان حيًّا سنة١٣٢٠هـ. ينظر في ترجمته: إيضاح المكنون٣/٣٣، معجم المؤلفين-عمر رضا كحالة-٤/٧-ط مكتبة المثنى- بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.

(٥) ينظر: إيضاح المكنون٣/٣٣.

الحديث محمد بن إبراهيم الحمد (١٣٨٥هـ-٠٠٠)[١]، كتابه: (التمثُّل بالشِّعر)، وقد جعله صاحبه ذيلًا على كتاب (أبيات الاستشهاد) لابن فارس، اقترح فيه(٤٢٨) أربع مئة وثمانية وعشرين مثالًا تصلُح للتمثُّل بها في مناسبات مختلفة. والكتاب كسابقيه خلا من أي إشارات نقدية عن الظاهرة[٢].

وتجدر الإشارة إلى سلسلة من الكتب تناولت (التمثُّل) ضمن موضوعاتها سأكتفي بالتمثيل لها بمثالين أولهما: نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري(ت٧٣٣هـ)، أفرد فيه عنوانًا للتمثُّل، تناول فيه ما يُتَمثَّل به من شعر الجاهليين والمخضرمين والإسلاميين...إلخ. والآخر: زهر الأكم في الأمثال والحكم لليوسي(ت١١٠٢هـ)، ذكر فيه باب الأمثال الشعرية، وصدَّره بالحديث عن التمثُّل بالشِّعر[٣]، وهذه الكتب لا تختلف في رؤيتها عن الكتب السابقة.

نخلُص من ذلك إلى أن النقد الأدبي تنبَّه للتمثُّل بالشِّعر وأثره، ورصده، ورفده بسلسلة من المؤلفات تُغذي الظاهرة وتُنمِّيها، ولكن في هذه وتلك لم يتناوله بالدراسة والتحليل.

---

(١) محمد بن إبراهيم الحمد ولد في الزلفي بالمملكة العربية السعودية سنة ١٣٨٥هـ، ونشأ في كنف أبيه أمير منطقة الزلفي، تدرج في مراحل التعليم المختلفة، حصل إجازة في اللغة العربية من جامعة الإمام محمد بن سعود١٤٠٩هـ، ثم التحق بقسم العقيدة بجامعة أم درمان في السودان، وحصل على الماجستير ثم الدكتوراه، له العديد من المؤلفات الدينية، ويعمل أستاذًا في كلية الشريعة جامعة القصيم. ينظر في ترجمته: الموقع الرسمي للدكتور محمد بن إبراهيم الحمد www.m-alhamad.com

(٢) ينظر: التمثُّل بالشِّعر-دكتور محمد بن إبراهيم الحمد- ط١- دار الحضارة للنشر والتوزيع. الرياض ١٤٢٩هـ-٢٠١٨م.

(٣) ينظر: نهاية الأرب في فنون الأدب- النويري- ٦٤/٣- تح: مفيد قمحية - ط١- دار الكتب العلمية- بيروت-١٤٢٤ هـ-٢٠٠٤م، زهر الأكم في الأمثال والحكم١/٥٠.

ثمة دور آخر قام به النقد في حديثه عن التمثُّل بالشِّعر – ينبغي الإشارة إليه ولو في عُجالة لضيق المقام– وهو أن النقد الأدبي وقف عند بعض النماذج بالنقد، وسأكتفي بمثالين:

فمن التمثُّل الحسن؛ لما دخل منذر بن سعيد قاضي الجماعة بقرطبة (ت٣٥٥هـ)على عبد الرحمن الناصر (ت٣٥٤هـ) وهو يبني (الزهراء)، فوعظه مُنذر ابن سعيد لإسرافه في البناء، فتمثَّل الناصر:

هِمَمُ المُلُوكِ إِذَا أَرَادُوا ذِكْرَهَا مِنْ بَعْدِهِمْ فَبِأَلْسُنِ البُنْيَانِ
أَوَ مَا تَرَى الهَرَمَيْنِ قَدْ بَقِيَا وَكَمْ مُلْكٌ مَحَاهُ حَوَادِثُ الأَزْمَانِ
إِنَّ البِنَاءَ إِذَا تَعَاظَمَ شَأْنُهُ أَضْحَى يَدُلُّ عَلَى عَظِيْمِ الشَّانِ

قال المَقَّرِي: "فإن كان شعره فقد بلغ فيه غاية الإحسان، وإن كان تمثَّل به فقد استحقه بالتمثُّل في هذا المكان"[1]

قلت:

– وقد اخترتُ هذا النموذج لنفاسته ونفاسة التعليق عليه؛ فالنموذج مؤشر على أن المغرب العربي يشارك صنوه المشرق في الاحتفاء بالظاهرة ونموها، وإن بدا الاهتمام بها في المغرب أقل من المشرق بكثير. أما نفاسة التعليق عليه فلأن المَقَّرِيَّ صاحب (النَّفح) حكم بشاعرية المُتمثِّل(الناصر)، وأنه أحق بالأبيات من منشئها لحسن تمثُّله بها، وهو ما يرقى بالتمثُّل إلى دائرة الإبداع.

– ووجهة نظر الناصر صحيحة؛ فعِظَم البناء يدل على عظمة الباني، قال تعالى:﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ﴾ الشعراء آية١٤٩، وعَدَّهُ القرآن من مفاخر

(1) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب– لسان الدين بن الخطيب١/٥٧٥– تح: إحسان عباس– ط دار صادر. بيروت١٣٨٨هـ–١٩٦٨م، ولم أقف على نسبة البيتان، ولعلهما له.

عاد وعظمتها، فقال: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ*إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ * الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ﴾ الفجر آية٦-٧-٨.

- وبناء الرجال أجدى وأنفع من بناء البلاد؛ لذا كان الخليفة المأمون (ت٢١٨هـ) بارعًا في تمثُّله لما رأى أخاه المعتصم (ت٢٢٧هـ) يُعِدُّ الرجال وابنه يَتَّخِذ الضياع فأنشد:[١]

يَبْنِي الرِّجَالَ وَغَيْرُهُ يَبْنِي القُرَى شَتَّانَ بَيْنَ مَزَارِعٍ وَرِجَالِ
قَلِقٌ بِكَثْرَةِ مَالِهِ وَسِلَاحِهِ حَتَّى يُفَرِّقَهُ عَلَى الأَبْطَالِ

ولله درُّ الحطيئة في إشادته ببناء الأمجاد لا بناء البلاد!:[٢]

أولَئِكَ قَوْمٌ إِنْ بَنَوا أَحْسَنُوا البُنَى وَإِنْ عَاهَدُوا أَوْفُوا وَإِنْ عَقَدُوا شَدُّوا

أما التمثُّل المعيب فمنه ما تمثَّل به يزيد بن معاوية(ت٦٤هـ) في وقعة الحَرَّة لمَّا بلغه انتصار قائده مُسلم بن عُقْبَة المُريِّ(ت٦٣هـ)على أهل المدينة:[٣]

لَيْتَ أَشْيَاخِي بِبَدْرٍ شَهِدُوا جَزَعَ الخَزْرَجِ مِنْ وَقْعِ الأَسَلْ

وأقول:

---

(١) التذكرة الحمدونية٢/٤٨، والأبيات منسوبة فيها لأبي عبد الرحمن الأعمى.

(٢) ديوان الحطيئة برواية ابن السكيت-ص٦٥- تح: د. نعمان أمين طه- مكتبة الخانجي. القاهرة. د. ت.

(٣) أنساب الأشراف- البلاذري-٥/٣٣٣-تح: سهيل زكار وآخرين- ط١- دار الفكر. بيروت ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م، والبيت لعبد الله بن الزِّبَعْرَى في غزوة أحد. ينظر: طبقات فحول الشعراء١/٢٣٨ والرواية فيه: (ضجر الخزرج)، و(جزع الخزرج) أحسن وأدق لأنها أمكن في الفزع والخوف، وليس في (شعر يزيد بن معاوية) جمع وتحقيق: صلاح الدين المِنجِّد- دار الكتاب الجديد. بيروت١٩٨٢م، وديوانه جمع وتحقيق: د. واضح الصمد- دار صادر. بيروت١٩٩٩م.

– الكلام في نسبة التمثُّل إلى يزيد كثير، واحتمال كذبه عليه كبير، ولكن أورده كثير من الثِّقات منسوبًا إليه، والفصل في صحة النسبة يوم الفصل.(١)

–اعترض كثير من الأعلام– والحق معهم– على تمثُّل يزيد بهذا البيت حتى وصل الأمر إلى اتهامه بالنفاق وتكفيره ولعنه.(٢)

– لو كان عمر بن الخطاب–ﷺ– حيًّا لعاقبه عقابًا شديدًا على تمثُّله هذا، فقد عَذَّر في أقل منه حين مرَّ رجل من مُزينة على باب رجل من الأنصار، وكان يُتَّهمُ بامرأته، فتمثَّل:

هَلْ مَا عَلِمْتَ وَمَا اسْتُودَعْتَ مَكْتُومُ أَمْ حَبْلُهَا إِذْ نَأَتْكَ اليَوْمَ مَصْرُومُ؟

فاستعدى ربُ الْبَيْت عَلَيْهِ عمر فأمر به عمر فَحُدَّ(٣)

– ربما دفع يزيد إلى هذا التمثُّل ما كانت تُكنُّه بنو أمية من ضغينة لأهل المدينة لمقتل عثمان–ﷺ– بين ظهرانيهم، ولخروجهم عليهم بعد مقتل الحسين–ﷺ–، والخزرج ثُلَّة منهم، وكان يزيد– قبل ذلك– لما ضجِر من أهل المدينة قال لكعب بن جُعَيل (ت٥٥هـ تقريبًا): "إن عبد الرحمن بن حسَّان قد فضحنا، فاهج الأنصار! فقال له كعب: أرادِّي أنت إلى الشرك! أأهجو قومًا نصروا رسول الله – ﷺ– وآوَوْه"(٤)

---

(١) ينظر على سبيل المثال: العقد الفريد٥/١٣٩.

(٢) ينظر: السابق الصفحة نفسها–١٦٩/٧، والبداية والنهاية– ابن كثير–٢٠٩/٨– تح: علي شيري– ط١– دار إحياء التراث العربي– ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

(٣) ينظر: طبقات فحول الشعراء١٤٠/١، والبيت لعلقمة الفحل: السابق١٣٩/١، وديوان علقمة الفحل– ص٥– تح: لطفي الصقال ود. درية الخطيب– ط دار الكتاب العربي. حلب١٣٨٩هـ– ١٩٦٩م، وشرح ديوان علقمة– ص٩٣– د. حنا نصر الحتي– ط دار الكتاب العربي. بيروت. د.ت.

(٤) الشعر والشعراء٦٤٩/٢، وقوله: (فضحنا) لأن عبد الرحمن بن حسان شبب برملة بنت معاوية.

المبحث الرابع
أعلام التمثُّل بالشِّعر

هذا مبحث قصدنا فيه وجهًا جديدًا من وجوه التمثُّل بالشِّعر، وهو الحديث عن أعلامه ونجومه، لنقف على أثر المُتمثِّل في الشِّعر، ونستبين مدى انتشار التمثُّل بالشِّعر بين العرب، ونكشف عن مدى تقديرهم إياه على اختلاف مشاربهم، وتنوع مذاهبهم، وشرطنا فيمن نورد ذكره في هذا المبحث أن يكون ممن شُهِد له بكثرة التمثُّل بالشِّعر، أو ممن نال تمثُّله حظًا موفورًا من الشهرة.

وأول من نلقى في هذا الباب حبيبي وشفيعي، رسول السلام وهادي الأنام؛ محمد – ﷺ – يتمثَّل بقول الشاعر: "(كفى بالإسلام والشيب للمرء ناهيا)، فقال أبو بكر– ﷺ– : يا رسول الله! إنما قال الشاعر: كفى بالشيب والإسلام للمرء ناهيا. فجعل أبو بكر يقول بالشيب والإسلام، والنبي ﷺيقول: «بالإسلام والشيب» ، فقال أبو بكر ﷺ: أشهد أنك رسول الله، ما علَّمك الله الشِّعر وما ينبغي لك"[1]

([1]) المجالسة وجواهر العلم– أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري–٤/٢١٦–تح: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان– ط دار ابن حزم بيروت ١٤١٩هـ، التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير– ابن حجر العسقلاني–٣/٢٧٢– تح: أبو عاصم حسن بن عباس بن قطب– ط١–مؤسسة قرطبة. مصر١٤١٦هـ–١٩٩٥م، وقد تمثل النبي–ﷺ – بالشِّعر بضع مرات، من ذلك تمثُّله بقول ابن رواحة(ت٨هـ):

اللهُمَّ إنَّ الأَجْرَ أَجْرُ الآخِرَهْ فَارْحَمِ الأَنْصَارَ وَالمُهَاجِرَهْ

وتمثَّل يوم بناء مسجده الشريف بشعر رجل من المسلمين:

هَذَا الحِمَالُ لَا حِمَالُ خَيْبَرْ هَذَا أَبَرُّ رَبَّنَا! وأَطْهَرْ

صحيح البخاري٥/٦٠، وبيت ابن رواحة في ديوانه ص١٤١ والرواية:(لاهم إن العيش عيش الآخره). =

والبيت لعبد بني الحَسْحَاس (ت٤٠هـ) وتمامه:[١]

عُمَيْرَةَ وَدِّعْ، إِنْ تَجَهَّزْتَ غَادِيَا كَفَى الشَّيْبُ وَالإِسْلَامُ لِلْمَرْءِ نَاهِيَا

فقدم الشيب على الإسلام، ولو كان هذا في غير الشِّعر ما قبلتُه منه، وقد صحَّح النبي- ﷺ- ما وقع فيه الشاعر من خطأ، فقدم الإسلام على الشيب، ولا بأس في هذا، فالبيت ملك للمُتمثِّل، فيجوز له أن يقدم ويؤخر فيه أو يُغيِّر كلمة بأخرى يراها أحسن في موضعها وأثبت في معناها؛ لأن العرب إنما يتمثَّلون بالشِّعر لغير الغرض الذي قامت به الرواية.[٢]

= وتمثَّل بقول أمية بن الصلت(ت٧هـ):

إِنْ تَغْفِرْ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمًّا وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لَا أَلَمَّا

سنن الترمذي-٥/٢٩٦- الترمذي- تح: أحمد شاكر-ط٢- مطبعة مصطفى البابي الحلبي. مصر ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥م. وبيت أمية في طبقات فحول الشعراء١/٣٦٧، ديوان أمية ين أبي الصلت-ص٤٩١- جمع وتحقيق ودراسة: د. عبد الحفيظ السلطي- دمشق١٩٧٤م، أمية بن أبي الصلت حياته وشعره- ص٢١٥-دراسة وتحقيق بهجة عبد الغفور الحديثي- مطبعة العاني بغداد١٩٧٥م.

(١) ينظر: طبقات فحول الشعراء ١/١٨٧، وديوان سُحَيم- ص١٦- تح: عبد العزيز الميمني- ط دار الكتب المصرية١٣٦٩هـ -١٩٥٠م، وديوانه صنعة نفطويه-ص١٦٥-تح: د. أنور أبو سويلم- ط دار جرير. عمان١٤٣٥هـ -٢٠١٤م. وورود الأشعار التي تمثَّل بها النبي صلى الله عليه وسلم مستقيمة الوزن في أحاديث صحيحة أحد الأدلة القاطعة على بطلان القول بعدم قدرة النبي صلى الله عليه وسلم-تنزيهًا- على إنشاد الشِّعر وتمثُّله.

(٢) ينظر: تاريخ آداب العرب-مصطفى صادق الرافعي-١/٢٦١-ط١- دار ابن الجوزي. القاهرة٢٠١٠م.

ومن أعلامه الثاني التالي المحمود مشهده، مُذِلُّ الدنيا مُعِزُّ الآخرة الصديق أبو بكر-ﷺ-(ت١٣هـ) في موطن ذكر منن الأنصار وفضائلهم قال:" ما وجدتُ لنا ولهذا الحي من الأنصار مثلًا إلا ما قال طُفَيل الغَنَوِيِّ:

جَزَى اللهُ عَنَّا جَعْفَرًا حِينَ أَزْلَقَتْ بِنَا نَعْلُنَا فِي الوَاطِئِينَ فَزَلَّتِ
أَبَوْا أَنْ يَمَلُّونَا وَلَوْ أَنَّ أُمَّنَا تُلَاقِي الَّذي لاقَوْهُ مِنَّا لَمَلَّتِ
هُمْ خَلَّطُونَا بِالنُّفُوسِ وَأَلْجَئُوا إِلَى حُجُرَاتٍ أَدَفَّأَتْ وَأَظَلَّتِ[1]

وهذا التمثُّل لقطة قصيرة مكثفة، تنطوي على وحدة الانطباع والحدث كالقصة القصيرة تمامًا، عامرة بالصدق العاطفي، تُبرز في جلاء فضل الأنصار وبرهم بإخوانهم المهاجرين، وتصور على وجه دقيق أبرز وجوه المؤاخاة بينهما، وقد استطاع أبو بكر-ﷺ- من خلال تمثُّله أن يجمع بين طرفي القضيَّة- المهاجرين والأنصار- متلاحمين في مشهد واحد، وهو- أي هذا التمثُّل- يمثِّل ضربًا من ضروب أسلمة الشِّعر وتحويل مساره،؛ كان في الجاهلية يُعبِّر عن قضيَّة إنسانيَّة، فصار بعد الإسلام يُعبِّر عن قضية إسلاميَّة(أُخُوَّة الدين).

ومن أعلام التمثُّل بالشِّعر الخليفة العادل، الفاروق عمر بن الخطاب-ﷺ- (ت٢٣هـ) ما عرض له أمر إلا تمثَّل فيه ببيت من الشِّعر[2]

---

(١) ينظر: السنن المأثورة- الشافعي- ص٢٥٣- تح: عبد المعطي أمين قلعجي- ط١- دار المعرفة – بيروت. ١٤٠٦هـ، مجالس ثعلب-٣١٣/٢- تح: عبد السلام محمد هارون- ط٢- دار المعارف. القاهرة. د. ت، وأبيات طفيل الغنوي في الأغاني٣٦٨/١٥، ديوان طفيل الغنوي شرح الأصمعي-ص١٣٠- تح: حسان فلاح أوغلي- ط١-١٩٧٧م مع تقديم البيت الثالث على الثاني.

(٢) ينظر: زهر الأكم في الأمثال والحكم- اليوسي٥٠/١.

روى أنه-ﷺ- لما حجَّ مرَّ بوادي ضَجَنَان[1] فذكر نعمة الله عليه، وذكر أنه كان مُستضعفًا يرعى إبلًا للخطاب في هذا الوادي، وقد أمسى اليوم خليفة للمسلمين ليس بينه وبين الله أحد، ثم تمثَّل: [2]

لَا شَيءَ مِمَّا تَرَى تَبْقَى بَشَاشَتُهُ يَبْقَى الإِلَهُ وَيُودِى المَالُ وَالْوَلَدُ

لَمْ تُغْنِ عَنْ هُرْمُزٍ يَوْمًا خَزَائِنُهُ وَالخُلْدَ قَدْ حَاوَلَتْ عَادٌ فَمَا خَلَدُوا

وَلَا سُلَيْمَانَ إِذْ تَجْرِي الرِّيَاحُ لَهُ وَالجِنُّ وَالإِنْسُ فِيمَا بَيْنَهَا تَرِدُ

وتمثُّله هذا يصور نفسًا زكيَّة طيبة لم يفتنها زخرف الدنيا، ولم تغتر بعظم مكانه، وسعة سلطانه، فكل نعيم لا محالة زائل، وهو وغيره من تمثُّلات عمر بن الخطاب-ﷺ-[3] يجسِّد توجهه الإسلامي في الشِّعر ونقده.

ومن أعلام التمثُّل بالشِّعر الخليفة الشهيد عثمان بن عفان-ﷺ- (ت٣٥هـ)

---

(1) ضَجَنَان وضَجْنَان: جُبَيل على طريق المدينة، بينه وبين مكة خمسة وعشرون ميلًا، ويعرف اليوم بحَرَّة المُحسنية، ذكره النبي في قصة الإسراء والمعراج. ينظر: معجم البلدان- ياقوت الحموي٣/٤٥٣- ط٢- دار صادر. بيروت ١٩٩٥م، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية-عاتق بن غيث البلادي- ص١٨٣- ط١- دار مكة للنشر والتوزيع ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

(2) ينظر: زهر الآداب وثمر الألباب١/٤٥، والأبيات لورقة بن نوفل. ينظر: الأغاني٣/١٢١مع اختلاف الرواية في البيت الأخير، ورقة بن نوفل عصره- حياته- شعره- جمع وتحقيق ودراسة: غسان عزيز حسين- ص١٣٤- ط١- دار الكتب العلمية. بيروت١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

(3) ينظر في تمثُّلات عمر على سبيل المثال: شعب الإيمان- أبو بكر البيهقي-١٣/١٦٧- تح: مختار أحمد الندوي- ط١-مكتبة الرشد. الرياض١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م، والعقد الفريد٦/١٢٢، وتاريخ دمشق١٦/٢٦٨.

في رسالته لعلي بن أبي طالب-ﷺ- يوم الدار [1] : أما بعد، فإنه قد جاوز الماء الزُّبى وبلـغ الحـزام الطُّبْـيـيَـيْـن[2]، وتجاوز الأمر بي قدره، وطمع فيَّ من لا يدفع عن نفسه:

فَإِنْ كُنْتُ مَأْكُولًا فَكُنْ خَيْرَ آكِلٍ وَإِلَّا فَأَدْرِكْنِي وَلَمَّا أُمَزَّقِ

والتمثُّل يصور حال الخليفة المُحاصَر أدق تصوير، ووضعه التمثُّل في آخر الرسالة يجعله الخُلاصة والخَلاص. ومن الطريف أن هذا البيت ميمون الطائر يوم إنشائه ويوم إنشاده؛ لما سمعه النُّعمان بن المُنذر قال لشَأْس بن نَهَار(المُمَزَّق العَبْدِي): لا آكلك ولا أُوكِلك غيري، ولما سمعه عليّ بن أبي طالب(ت٤٠هـ) أرسل حسنًا وحسينًا لحراسة عثمان بن عفان(ت٣٥هـ)، ولما تمثَّل به عزُّ الدولة بختيار ابن بويه(ت٣٦٧هـ) سارع عضد الدولة البويهي(٣٧٢هـ) إلى نجدته، ولما تمثَّل به المستنصر بالله الفاطمي معد بن علي(ت٤٨٧هـ)، نَجَدَهُ البدر الجمالي(ت٤٨٧هـ)، ونزل بجيشه مصر، ولما تمثَّل به أسد الدين محمد بن الحسن الرسوليَّ(ت٦٧٧هـ) أرسل السلطان بدر الدين الحسن بن علي بن رسول (ت٦٦٢هـ) جيشه لنجدته [3]

([1]) العمدة لابن رشيق١/٢٥٦، وجمهرة رسائل العرب- أحمد زكي صفوت١/٢٧٥- ط دار المطبوعات العربية. بيروت. د.ت، والبيت للممزق العبدي. ينظر: طبقات فحول الشعراء١/٢٧٤، والشعر والشعراء١/٣٩٩، شعراء عبد القيس وشعرهم في العصر الجاهلي- ص٣٣٧- جمع وتحقيق ودراسة- د. عبد الحميد المعيني-ط مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري٢٠٠٢م.

([2]) الطُّبْيَيْن: مثنى مفرده: طبي بضم أوله وفتحه، وهو ضرع الناقة وموضع الأخلاف من الخيل. اللسان(ط ب ي)

([3]) الكامل في التاريخ٧/٣٢٤، العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية- علي بن الحسن بن أبي بكر بن الحسن ابن وهاس الخزرجي-١/١٢٢- تح: محمد بسيوني عسل وآخرين- ط١- دار الآداب، بيروت. ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م، رفع الإصر عن قضاة مصر- ابن حجر=

ومن أعلام التمثُّل بالشِّعر علي بن أبي طالب -ﷺ-(ت٤٠هـ) ، ومن ذلك تمثُّله، وقد شاهد طلحة بن عبيد الله (ت٣٦هـ) مقتولا في موقعة الجمل[١] ، فقال: أَعْزِزْ عليَّ أبا محمد أن أراك مُعَفَّرا تحت نجوم السماء، وفي بطون الأودية، شَفَيتُ نفسي، وقتلتُ معشري! إلى الله أشكو عُجَري وبُجَري، ثم تمثَّل: [٢]

فَتًى كَانَ يُدْنِيهِ الغِنَى مِنْ صَدِيقِهِ إِذَا مَا هُوَ اسْتَغْنَى وَيُبْعِدُهُ الفَقْرُ
فَتًى لَا يَعُدُّ المَالَ رَبًّا وَلَا تُرَى بِهِ جَفْوَةٌ إِنْ نَالَ مَالًا وَلَا كِبْرُ
فَتًى كَانَ يُعْطِي السَّيْفَ فِي الرَّوْعِ حَقَّهُ إِذَا ثَوَّبَ الدَّاعِي وَتَشْقَى بِهِ الجُزْرُ
وَهَوَّنَ وَجْدِي أَنَّنِي سَوْفَ أَغْتَدِي عَلَى إِثْرِهِ يَوْمًا وَإِنْ نُفِّسَ العُمْرُ

وتمثُّله يعبِّر عن مرحلة عصيبة من حياة الصحابة -ﷺ- ويُظْهِر أن ما تُكنُّه النفوس يناقض ما تفعله السيوف والتروس. وتصرُّف الإمام علي-ﷺ- في الشِّعر بإهمال النِّسبة، والتقديم والتأخير في الأبيات، وظروف الاستدعاء، ترقى

= العسقلاني- ص٩١- تح: الدكتور علي محمد عمر- ط١- مكتبة الخانجي. القاهرة ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

(١) موقعة حربية بين عائشة وطلحة والزبير وأعوانهم من جهة وبين علي بن أبي طالب-ﷺ- وأنصاره من جهة أخرى سنة٣٦هجرية في البصرة بسبب مطالبة الثلاثة بالثأر لدم عثمان-ﷺ- مخالفين رأي علي بتأجيله، وانتهت المعركة بانتصار علي ومقتل طلحة والزبير. ينظر: البداية والنهاية٧/٢٥٧.

(٢) الكامل في اللغة والأدب- المبرد-١/١٧٣- تح: محمد أبو الفضل إبراهيم- ط٣- دار الفكر العربي. القاهرة١٤١٧هـ -١٩٩٧م، والأبيات لسَلَمَة الجُعْفِي يرثي أخاه إلا البيت الثاني مع اختلاف الترتيب. ينظر: ديوان الحماسة- أبو تمام- ص٣١٠- تح: د. عبد المنعم أحمد صالح - ط وزارة الثقافة والإعلام. العراق١٤٠٠هـ -١٩٨٠م، شرح ديوان الحماسة - المرزوقي٢/١٠٨١حماسية رقم٣٨٥، شرح ديوان الحماسة-التبريزي-١/٤٤٨-٤٤٩- ط دار القلم. بيروت. د. ت.

بهذا التمثُّل إلى دائرة الإبداع الفني، فالتمثُّل بالشِّعر من رجاله أشبه بإنشائه وارتجاله.

ومن أعلام التمثُّل بالشِّعر الحصان الرَّزَان المبرأة النقية أمي عائشة – رضي الله عنها–(ت٥٨هـ) وقد تمثَّلت: [١]

ذَهَبَ الذِينَ يُعَاشُ فِي أَكْنَافِهِمْ وَبَقِيتُ فِي خَلْفٍ كَجِلْدِ الأَجْرَبِ

والبكاء والألم منها سائغ مقبول، وكفاها فراق النبي لها، فتلك مصيبة لا تعدلها مصيبة، فما بالها وقد أدركتْ زمن الفتن، وخاضت موقعة الجمل، ولله درُّ سُفيان بن عُيينة! يأسى على ما وصل إليه من علم ومكانة لفراق الأحبة ويتمثَّل:[٢]

خَلَتِ الدِّيَارُ فَسُدْتُ غَيْرَ مُسَوَّدِ وَمِنَ الشَّقَاءِ تَفَرُّدِي بِالسُّوْدُدِ

ومن أعلام التمثُّل بالشِّعر معاوية بن أبي سفيان(ت٦٠هـ) والحسين بن علي (ت٦١هـ) –رضي الله عنهما– وهذا تمثل طريف يجمع بينهما؛ إذ مرض معاوية مرضًا شديدًا، فجاءه الحسين يعوده، فقال معاوية: ساندوني وتجلَّد وتحامل على نفسه وتمثَّل:[٣]

---

(١) ينظر: أنساب الأشراف٤١٦/١، والبيت منسوب للبيد. ينظر: ديوان لبيد بن ربيعة العامري– ص١٥٧– تح: إحسان عباس– ط وزارة الإرشاد الكويت١٩٦٢م.

(٢) ينظر: العقد الفريد١٤٨/٢، والبيت منسوب لحارثة بن بدر الغداني. ينظر: البيان والتبيين٢١٩/٣، ومجموع شعره في كتاب(شعراء أمويون)– نوري حمودي القيسي–٣٤١/٢– ط جامعة بغداد١٣٩٦هـ–١٩٧٦م، وديوان الهذليين٨/١.

(٣) ينظر: التعازي والمراثي ص٤٤، والبيتان لأبي ذؤيب الهذلي. ينظر: شرح أشعار الهذليين أبي سعيد السُّكري–٨/١–١٠– تح: عبد الستار أحمد فراج–ط مطبعة المدني، ديوان الهذليين٨/١.

وَتَجَلُّدِي لِلشَّامِتِينَ أُرِيهُمُ أَنِّي لِرَيبِ الدَّهْرِ لَا أَتَضَعْضَعُ

فسلَّم الحسين ثم تمثَّل:

وَإِذَا المَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا أَلْفَيْتُ كُلَّ تَمِيمَةٍ لَا تَنْفَعُ

فالعرب وإن تشعبت بها المسالك، واختلفت المذاهب، فالمورد واحد؛ جمع بين الخصمين في التمثُّل قصيدة واحدة لأبي ذؤيب الهُذليِّ. وتمثُّلهما يحمل نَفَسًا سياسيًا واضحًا، ولكنه لم يجز على الاثنين، فكلاهما أعرف بصاحبه، صحيح في تمثُّله.

ومن أعلام التمثُّل بالشِّعر عبد الملك بن مروان (ت٨٦هـ)، وكان وفدُ الكوفة دخل عليه، فَكَلَّمَهُ رجل طويل آدم فأعجبه بيانه، فتمثَّل:[1]

وَإِنَّ عِرَارًا إِنْ يَكُنْ غَيْرَ وَاضِحٍ فَإِنِّي أُحِبُّ الجَوْنَ ذَا المَنْكِبِ العَمَمْ

فضحك الرجل، فقال عبد الملك: رُدُّوه عليَّ، فلما سأله عن سبب ضحكه، قال: أنا عِرَار يا أمير المؤمنين، فأكرمه عبد الملك وسامره سائر يومه.

هذا بيت من قصيدة طويلة لعمرو بن شَأْس الأسدي(ت٢٠هـ) يزجر زوجه ويحذرها من الإساءة لعَرَار ابنه وفيها يقول:

أَرَادَتْ عِرَارًا بِالهَوَانِ وَمَنْ يُرِدْ عِرَارًا بُنَيَّ بِالهَوَانِ فَقَدْ ظَلَمْ

فَإِنْ كُنْتِ مِنِّي أَوْ تُرِيدِيْنَ صُحْبَتِي فَكُونِي لَهُ كَالسَّمْنِ رُبَّتْ لَهُ الْأَدَمْ

ومن الطريف توارد الشاعر والمتمثِّل على من قيل فيه البيت(عِرَار). ومن الواضح أن عبد الملك يُؤسِّس بتمثُّله إلى أن مناحي الجمال كثيرة ومتعددة، وأفضلها اللسان والقلب؛ فالمرء بأصغريه قلبه ولسانه (بيانه وجنانه)، ولله درُّ

([1]) ينظر: الشعر والشعراء١/٤٢٦، والأبيات لعمرو بن شَأْس في عِرَار ابنه. ينظر: طبقات فحول الشعراء١/٢٠٠، والشعر والشعراء١/٤٢٥، شعر عمرو بن شأس الأسدي-جمع وتحقيق: د. يحيى الجبوري-ص٨١-ط٢-دار القلم. بيروت١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

إبراهيم بن المهدي!(ت٢٢٤هـ)، وكان قد خرج على المأمون(ت٢١٨هـ)، فقال له المأمون هازئًا بعد أن قدر عليه: أنت الخليفة الأسود؟! فتمثَّل إبراهيم بن المهدي:[١]

أَشْعَارُ عَبْدِ بَنِي الحَسْحَاسِ قُمْنَ لَهُ عِنْدَ الفَخَارِ مَقَامَ الأَصْلِ وَالوَرِقِ
إِنْ كُنْتُ عَبْدًا فَنَفْسِي حُرَّةٌ كَرَمًا أَوْ أَسْوَدَ الجِلْدِ إِنِّي أَبْيَضُ الخُلُقِ

فقد يكون القبح جمالًا إذا صفت النفس، وطاب بها الأنس[٢]

هذا عدا سلسلة من الأعلام شَهِدت لها كتب التراجم أنهم يكثرون من التمثُّل بالشِّعر، سأكتفي بالإشارة إلى بعضهم من الأندلس خاصة؛ لأن البحث دار في سائر فصوله على أعلام التمثُّل بالشِّعر في المشرق، من هؤلاء: أم الهناء بنت القاضي أبي محمد عبد الحق بن عطية، عندما سمعت أباها، وكانت حاضرة النادرة، سريعة التمثُّل بالشِّعر، ومن تمثُّلها لما ولي أبوها قضاء المَرِيَّة دخل داره وعيناه تذرفان لمفارقة وطنه، فأنشدته مُتمثِّلة:

يَا عَيْنُ صَارَ الدَّمْعُ عِنْدَكِ عَادَةً تَبْكِينَ فِي فَرَحٍ وَفِي أَحْزَانِ[٣]

---

(١) ينظر: العقد الفريد١٣٢/٢. وأبيات عبد بني الحَسْحَاس في الأغاني٣٠٤/٢٢، وديوانه بتحقيق الميمني ص٥٥، وديوانه بتحقيق أنور أبو سويلمص١٤٠.

(٢) ينظر مقال (قبح جميل): وحي القلم- مصطفى صادق الرافعي-١٢١/١- تح: سعد كريم الفقي- ط مكتبة الإيمان المنصورة١٤١٩هـ-١٩٩٩م .

(٣) التكملة لكتاب الصلة- ابن الأبار القضاعي-٢٥٧/٤- تح: عبد السلام الهراس- ط دار الفكر للطباعة – لبنان. ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م، ولم أقف على نسبة البيت، غير أن ابن الأبار ذكر أن البيت أورده عبد الدائم بن مرزوق القيرواني في شرحه لشعر المتنبي. ينظر: السابق ٢٥٨/٤.

ومنهم إبراهيم بن يحيى بن محمد بن خليفة بن ينق من شاطبة ... من الأدباء والكُتَّاب، وكان يُكثر من التمثُّل بالأشعار[1]

وبعد...؛

فما أكثر أعلام التمثُّل بالشِّعر! ولولا الإطالة، وخوف الملالة، لذكرتُ مئات الأعلام، وفيما ذكرت غنى وكفاية، وخلاصة القول في ذلك:

- أعلام التمثُّل بالشِّعر من العرب في موضع السواد من العين؛ فزادوا الشِّعر بتمثُّلهم به عُلوًا ونفاسة ورفعة، وإن لم يَصْدُق قول الفرزدق عن العلاقة بين الشِّعر ومُنشئه: [2]

وَخَيْرُ الشِّعْرِ أَشْرَفُهُ رَجَالًا وَشَرُ الشِّعْرِ مَا قَالَ العَبِيدُ

فإنه يَصْدُق على الشِّعر والمُتمثِّل به.

- أعلام التمثُّل بالشِّعر من غير الشُّعراء، يضاهون أعلام الشُّعراء في كثرتهم وتنوعهم واختلاف مذاهبهم.

- أكثرت العرب من التمثُّل بالشِّعر، وأنشدته في بنات الدهر، وتسلَّت به عن النوائب، وتعزت به عن المصائب.

(1) التكملة لكتاب الصلة ١/١٣٠.

(2) الكامل للمبرد ١/١٥٤.

المبحث الخامس
نماذج من التمثُّل بالشِّعر تحت مجهر النقد

هذا مبحث قد خصصته للحديث عن التمثُّل بالشِّعر من وجهة نقدية، متناولًا مناسبة التمثُّل وأبعاده، ومُبرزًا مقوماته الجمالية والفنية، وموازنًا بينه وبين غيره من شواهد التمثُّل، ومن ذلك:

لما أرسل عبد الملك بن مروان(ت٨٦هـ) الحجاج بن يوسف الثقفي(ت٩٥هـ) أميرًا على العراق، وقلوبها مازالت مُعلَّقة بابن الزُّبير (ت٧٣هـ)، وأهلها يتقاعسون عن الخروج مع المُهلب بن أبي صُفرة (ت٨٣هـ) لقتال الخوارج، فنزل الحجاج الكوفة، وقصد موكبه مسجدها، وجُمِع له الناس، فصعد المِنبر واستهلَّ خطبته الشهيرة مُتمثِّلًا:[١]

أَنَا ابْنُ جَلَا وَطَلَّاعُ الثَّنَايَا مَتَى أَضَعِ العِمَامَةَ تَعْرِفُونِي

وأقول:

- لم ينفرد الحجاج بالتمثُّل بالشِّعر في أول الخطبة، فقد سبقه عبد الله بن الزبير؛ لما زاره وفد العراق في مكة، فسألهم عن أخيه مُصعب، فأثنوا عليه خيرًا، فصعد المنبر، وبدأ متمثِّلًا:[٢]

قَدْ جَرَّبُونِي ثُمَّ جَرَّبُونِي مِنْ غَلْوَتَيْنِ وَمِنَ الْمِئِيْنِ

---

(١) ينظر: البيان والتبيين٢/٣٠٨، والبيت لسُحَيْم بن وَثِيل الرِّيَاحِيِّ. ينظر: طبقات فحول الشعراء٢/٥٧٩، جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة- أحمد زكي صفوت- ٢/٢٨٨- ط المكتبة العلمية بيروت. د. ت.

(٢) ينظر: أمالي القالي-١/٢٨٣- تح: محمد عبد الجواد الأصمعي- ط٢- دار الكتب المصرية ١٣٤٤ هـ - ١٩٢٦م. ولم أقف على نسبة الأبيات ولعلها لابن الزبير نفسه.

حَتَّى إِذَا شَابُوا وَشَيَّبُونِي خَلَّوْا عِنَانِي ثُمَّ سَيَّبُونِي[1]

وتمثَّل بالبيتين نفسهما وكيعُ بن حسَّان التميمي في صدر خطبته بعد قتله قُتَيْبَة بن مُسلم الباهلي سنة٩٦هجرية [2]

- امتلك الحجاج هذا البيت بتمثُّله به، فشُهِر به، ولم ينازعه أحد في التمثُّل به على مرِّ العصور.

- يقال إن الحجاج تمثَّل حالًا تناسب البيت، فصعد المِنبر مُلثَّمًا، وظلَّ بُرهة صامتًا، فمنح تمثُّله حيويَّة وإثارة.

- البيت بما يشتمل عليه من مفردات فنيَّة (أنا- ابن جلا- طلاع الثنايا) يُعبِّر عن قوة الأمير الطاغي وكبريائه.

- عزَّز الحجاج تمثُّله هذا بتمثُّل في آخر الخطبة، فشد من أزر تمثُّله الأول وعبَّر عن مراده: [3]

هَذَا أَوَانُ الشَّدِ فَاشْتَدِّي زِيَمْ قَدْ لَفَّهَا اللَّيْلُ بِسَوَّاقٍ حُطَمْ

لَيْسَ بِرَاعِي إِبِلٍ وَلَا غَنَمْ وَلَا بِجَزَّارٍ عَلَى ظَهْرِ وَضَمْ

- مُجمل ما وقفت عليه من تمثُّل الحجاج بالشِّعر يصوره أميرًا شَمُوسًا، صعب

---

(1) غلوة: قدر رمية سهم. اللسان(غ ل ا). سيَّب : ترك. اللسان(س ي ب).

(2) الكامل في التاريخ٤/٧٧.

(3) والأبيات للأخنس بن شهاب التغلبي يحث فرسه على الإقدام . ينظر: أنساب الخيل لابن هشام الكلبي- ص٨٥- تح: أحمد زكي باشا- ط دار الكتب المصرية ١٤٢٤هـ، وهي له في مجموع شعره في كتاب(شعر ثعلب في الجاهلية)- ص١٢٨- جمع وتحقيق: د أيمن محمد ميدان- مراجعة: د. صلاح الدين الهادي- معهد المخطوطات العربية. القاهرة١٩٩٥م. وفي أكثر المصادر لرُشَيْد بن رُمَيض العَنَزي. ينظر: الأغاني١٥/٢٥٤، الحماسة البصرية١/٣١٩ حماسية رقم٢١٨، جمهرة خطب العرب٢/٢٨٩.

المَراس، ركَّاب الصعاب مع حزم وعزم[1].

ومن التمثُّل بالشِّعر لما مات الوليد بن عبد الملك(ت٩٦هـ)، وولي سليمان ابن عبد الملك(ت٩٩هـ) الخلافة عزل محمّد بن القاسم الثقفي(ت٩٨هـ) عن إمارة السِّنْد لنقمته عليه، وولَّى عليها يزيد بن أبى كَبْشَة السَّكْسَكِيَّ (ت٩٦هـ)، فأخذ يزيد محمدًا، وحمله إلى العراق مُقيَّدًا، فقال محمد مُتمثِّلًا[2]

أَضَاعُونِي وَأَيُّ فَتًى أَضَاعُوا لِيوَمِ كَرِيْهَةٍ وَسِدَادِ ثَغْرِ

وأقول:

- هذا بيت طائر وقريب منه في معناه وفي ظروف إنشائه قول أبي فراس:[3]

---

(1) وقفت للحجاج على بضع مرات تمثَّل فيها بالشِّعر. ينظر في ذلك: الأمثال للقاسم بن سلام الهروي ص٢٦٩، الشعر والشعراء١-١٦٠-٤٢١-٢،٤٣٢-٦٤١، الكامل للمبرد ٢١٥/١، ٨٠/٢، ٢٦٣/٣، العقد الفريد٣٠٦/٥.

(2) الكامل في التاريخ٦٢/٤. والبيت للعرجي: ينظر: الشعر والشعراء٥٧٤/٢، ولم أجده في مجموع شعر محمد بن القاسم الثقفي في كل من: شعراء ثقيف في العصر الأموي- جمع وتحقيق ودراسة: عيضة عبد الغفور الصواط- نادي الطائف الأدبي١٤٠٣هـ، شعر ثقيف من بداية العصر الأموي حتى نهاية العصر العباسي الأول- سمير عبد الله محمد حسين- مطبعة الآداب. المنيا٢٠٠٦م، شعر ثقيف حتى نهاية العصر الأموي- جمع وتحقيق- إسلام ماهر فرج عمارة- هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث. أبو ظبي٢٠١٠م.

(3) ديوان أبي فراس الحمداني على رواية ابن خالويه وروايات أخر- ص١٤٥- تح: د. محمد التونجي- المستشارية الثقافية للجمهورية الإيرانية. دمشق١٩٨٧م، وديوان أبي فراس الحمداني- ص١٦٥- شرح: خليل الدويهي- ط٢ دار الكتاب العربي١٤١٤هـ-١٩٩٤م، وديوانه بشرح عمر فاروق- ص ١٣٣-ط دار الأرقم. بيروت١٩٩٤م، وديوانه جمع وتحقيق: د. سجيع جميل الجبيلي- ص٢٤٦- ط دار صادر. بيروت١٩٩٨م، وديوانه حسب الرواية المغربية-ص١٤٢- إعداد: د. محمد بن شريفة- ط مؤسسة جائزة عبد العزيز البابطين ٢٠٠٠م.

سَيَذْكُرُنِي قَوْمِي إِذَا جَدَّ جِدُّهُمْ وَفِي اللَّيْلَةِ الظَّلْمَاءِ يُفْتَقَدُ البَدْرُ

فكلاهما قيل في الحبس، وصاحباهما يعانيان القهر؛ بيد أن الأول قضى في حبسه، والثاني فك أسره.

– هذا البيت ملاذ المغلوبين وأنيس المقهورين؛ يدور على ألسنة المُتمثِّلين على مرِّ الزَّمن؛ تمثَّل به عبد الله بن علي لما حبسه الخليفة أبو جعفر المنصور(ت١٥٨هـ)، وتمثَّل به جار أبي حنيفة المُغنِّي، فلما أخذه العسس، شفع له أبو حنيفة(ت١٥٠هـ)، وقال له: هل أضعناك؟ وتمثَّل به كَنَّاس البصرة في حواره مع الأصمعي (ت٢١٦هـ)[1]، وكان الصِّحاب كثيري التمثُّل به في زمن الشبيبة في حجرات الدراسة.

– البيت وما ينطوي عليه من استنكار ظاهر، وما يشتمل عليه من مقومات فنية(أي فتى– يوم كريهة–سداد ثغر) يصوره أميرًا فارسًا، وبطلًا محاربًا.

ومن ذلك تمثُّل رهط من أعلام الأمة بقول بَشَامة بن الغدير:

أَذُلُّ الحَيَاةِ وَخِزْيُ المَمَاتِ وَكُلًّا أَرَاهُ طَعَامًا وَبِيلَا

فَإِنْ كَانَ لَابُدَّ مِنْ وَاحِدٍ فَسِيرُوا إِلَى المَوْتِ سَيْرًا جَمِيلَا

وأقول:

– لله درُّ العرب! يؤثرون الموت في عِزٍّ على الحياة في ذُلٍّ، ويرفعون شعار(المنيَّة ولا الدنيَّة)؛ هذه الأبيات تمثَّل بها الحسين–ﷺ–(ت٦١هـ) يوم مقتله، وزيد بن علي بن الحسين–ﷺ– (ت١٢٢هـ)، ومروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية(ت١٣٢هـ)، وابن لمسلمة بن عبد الملك بن مروان(ت١٣٢هـ)، ومحارب شجاع

(١) ينظر: الأغاني ١/ ٤٢٨–٤٢٩.

(امرأة في زي رجل)، وقد بُذِل لهم جميعًا الأمان فأبوا.[1]

– تُرى هل تواردهم على هذا التمثُّل من قبيل المصادفة أم وراءه سر من الأسرار؟!

– هذا التمثُّل فيه انكسار من يشعر بقرب الهزيمة ودنو الأجل، وقريب منه تمثُّل الخليفة المنصور(ت١٥٨هـ) حين أتاه خروج إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب(ت١٤٥هـ)بالبصرة:[2]

وَسَوْمَةُ ذُلٍ نَجْعَلُ المَوْتَ دُونَهَا نَقُولُ بِهَا لِلْمَوْتِ أَهْلًا وَمَرْحَبَا

وأين هذا وذاك من قوله تعالى:﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾ التوبة آية١١١، وقد تدارك أبو تمام (ت٢٣١هـ)هذا النقص في رثائه لجعفر الطائي:[3]

مَثُلَ المَوْتُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَالذُّلُ وَكُلًّا رَآهُ خَطْبًا عَظِيمَا

ثُمَّ سَارَتْ بِهِ الحَمِيَّةُ قُدْمًا فَأَمَاتَ العِدَا وَمَاتَ كَرِيمَا

---

(1) ينظر في ذلك على الترتيب: الأشباه والنظائر للخالديين٣٠٦/٢، عيون الأخبار٢٨٤/١، الكامل في التاريخ١٦/٥، الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي– أبو الفرج المعافى بن زكريا النهرواني–٢٢٧/١–تح: محمد مرسي الخولي– ط١–عالم الكتب١٤١٣هـ–١٩٩٣م، والأبيات لبَشَامة بن الغدير المُرِّيِّ. ينظر: طبقات فحول الشعراء٧٢٦/٢ مع اختلاف يسير.

(2) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار– للزمخشري–٣٤٣/٢–ط١– مؤسسة الأعلمي، بيروت ١٤١٢ هـ ، والبيت لسلامة بن جَنْدل في المصدر نفسه، ولم أجده في ديوانه– صنعة محمد بن الحسن الأحول– تح: فخر الدين قباوة– ط٢– دار الباز للنشر والتوزيع. مكة المكرمة١٤٠٧هـ.

(3) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي٢٠٥/٤.

فجعله يقتل الأعداء أولًا ثم يموت ثانيًا، و(كريما) تصور النهاية (الموت) في شمم وكبرياء، وهو المعنى النفيس نفسه الذي قصده مُصْعَب بن الزُّبير(ت٧١هـ) وقد أبى أن يلين بعد أن تفرَّق عنه جنده، وقد رفض أمان عبد الملك، ولبس سلاحه وانطلق متمثِّلًا:[١]

عَلَامَ تَقُولُ السَّيفُ يُثْقِلُ عَاتِقِي إِذَا أَنَا لَمْ أَرْكَبْ بِهِ المَرْكَبَ الصَّعْبَا
سَأَحْمِيكُمُ حَتَّى أَمُوتَ وَمَنْ يَمُتْ كَرِيمًا فَلَا لَوْمٌ عَلَيْهِ وَلَا عَتْبَا

وأحسن من الجميع تمثُّل المُهَلَّب بن أبي صُفْرَة(ت٨٣هـ) لشجاعته لمَّا لِيم على إقدامه على موارد التهلكة:[٢]

تَأَخَّرْتُ أَسْتَبْقِي الحَيَاةَ فَلَمْ أَجِدْ لِنَفْسِي حَيَاةً مِثْلَ أَنْ أَتَقَدَّمَا

وهذا تمثُّلٌ أوردته لجودة معناه وعظيم نفعه، وما ينطوي عليه من معنى نفيس: كان قيس بن منقد الكناني (ت ق.هـ) يهوى نُعْمَى الخُزاعية، ولمَّا دعته في يوم زينة للمحادثة، ذبح لها وللنسوة معها، فلما أَكَلْنَ وقُمْنَ ترك الفاضل من الطعام على الأرض، ثم تمثَّل:[٣]

إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلطَّيْرِ فِي زَادِ [عُزوَةٍ][٤] نَصِيبٌ فَلَيْسُوا فِي الوَرَى بِكِرَامِ

---

(١) الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي٤٥٧/١، والأبيات لطريف العنبري، ولم أقف على نسبتها له في غير هذا الموضع إلا في تاريخ دمشق لابن عساكر- ٢٣١/٥٨- تح: عمرو بن غرامة العمروي- ط دار الفكر. ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م.

(٢) ينظر: عيون الأخبار١٩٣/١، والبيت للحُصين بن الحُمام المُرِّي . ينظر: شرح حماسة أبي تمام للمرزوقي١٩٧/١حماسية رقم٤١، وديوان الحماسة بشرح التبريزي١٤٦/١.

(٣) تزيين الأسواق- داود بن عمر الأنطاكي-٢٥٤/٢- تح: محمد التونجي- ط١- عالم الكتب بيروت ١٤١٣هـ - ١٩٩٣، وأشار المؤلف أن البيت لحاتم الطائي، ولم أقف على البيت في غير هذا الموضع.

(٤) ما بين معقوفين ورد في الكتاب هكذا، وأظنه تصحيف وصوابه (عروة).

وأقول:

-هذا تمثُّل طريف رائع شعاره (وللطير من زاد الكرام نصيب) وهو يفيض بالتعاطف والألفة بين الإنسان والطير والحيوان، وهو يتوافق أيما توافق مع الإسلام، قال تعالى حكاية عن سليمان والنملة: ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا﴾ آية١٩سورة النمل، وسبحان من أمَّن الطير في بلده الحرام! وهدي نبيه-ﷺ- يفيض رحمة بالحيوان.

- هذا التمثُّل ليس ضربًا من الخيال في عالم البشر؛ فقد كان عبد المطلب جد النبي الأكرم-ﷺ- يطعم الناس، ويفيض كرمه، فيطعم الوحش والطير في قُلَل الجبال[١] ومن مفاخر العرب مُجِير الطَّير، ومُجِير الجَرَاد[٢] ولله درُّ عمرو بن العاص! حين عششت قُمْرِيَّة على فُسطاطه فقال: تحرَّمَتْ بحِمانا دعوها حتى تطير فراخها[٣]، وكان فخر الدين الرازي محمد بن عمر(ت٦٠٦هـ) يُلقي درسًا في المسجد في خوارزم فدخلت حمامة يطردها عقاب، فاحتمت بالرازي، فعصمها وعطف عليها، فقال ابن عُنَيْن (ت٦٣٠هـ)- وكان حاضرًا- على البديهة:[٤]

مَنْ نَبَّأَ الوَرْقَاءَ أَنَّ مَحَلَّكُمْ حَرَمٌ وَأَنَّكَ مَلجَأٌ لِلخَائِفِ
وَفَدَتْ عَلَيْكَ وَقَدْ تَدَانَى حَتْفُهَا فَحَيَوْتَهَا بِبَقَائِهَا المُسْتَأْنَفِ
وَلَوْ انَّهَا تُحْبَى بِمَالٍ لَانْثَنَتْ مِنْ رَاحَتَيْكَ بِنَائِلٍ مُتَضَاعِفِ

(١) حياة الحيوان الكبرى- الدميري-٢/٢١٣- ط٢- دار الكتب العلمية. بيروت ١٤٢٤ هـ.

(٢) ينظر: جمهرة الأمثال- أبو هلال العسكري -٢/١٣٤- تح: محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش- ط٢- دار الجيل . بيروت١٤٠٨هـ -١٩٨٨.

(٣) ينظر: وحي القلم للرافعي١/١٠.

(٤) ديوان ابن عنين- ص٩٥ تح: خليل مردم بك- ط٢- دار صادر. بيروت.

ومن تلك الصور لما قَتَل أشأم العرب عبيد الله بن زياد (ت٦٧هـ) الحسين بن علي-ﷺ- وحُمِلَت الرأس الشريف إلى يزيد بن معاوية، تمثَّل: [١]

يُفْلِّقْنَ هَامًا مِنْ رِجَالٍ أَعِزَّةٍ عَلَيْنَا وَهُمْ كَانُوا أَعَقَّ وَأَظْلَمَا

وكان في الأسرى علي بن الحسين-ﷺ- (ت٦١هـ)، فقال: كلام الله أولى بك، ثم تمثَّل: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ * لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ سورة الحديد آية٢٢-٢٣.

فعبث يزيد بلحيته، ثم تمثل ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾ سورة الشورى آية٣٠

وأقول:

- التمثُّل مورد عذب تزاحم فيه المعجزان (القرآن والشِّعر) وتعاقبا في كثير من المشاهد، يأتي القرآن أولًا ويأتي الشِّعر تاليًا، ومن مواضع اجتماعهما: ما دار بين علي بن أبي طالب-ﷺ-(ت٤٠هـ) وجرير بن سهم التميمي[٢]، وتوارد الاثنان على لسان عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (ت١٤٥هـ)[٣].

- كلا المُتمثِّلين يرمي لغاية تقابل غاية صاحبه، ولمَّا كان القرآن أعلى منزلة وأجل مقامًا فقد عَدَل يزيد إلى التمثُّل بالقرآن؛ ليتكافأ مع تمثُّل صاحبه.

([١]) ينظر: العقد الفريد١٣١/٥، والبيت للحُصين بن الحُمام المُريِّ. ينظر شرح الحماسة للمرزوقي١٩٩/١وفيها نُفَلِّق.

([٢]) لم أقف على سنة وفاته.

([٣]) ينظر على الترتيب: الأغاني١٥/١٩، زهر الآداب ٨٩/١.

وهذا تمثُّل رائع من معاوية بن أبي سفيان-ﷺ- (ت٦٠هـ) في ساحة الموت؛ حيث النقص، والشعور بالعجز؛ مصيبة لا تُدفَع، ونازلة لا تُرفَع:[١]

أَلَا مَنْ مُبْلِغُ النُّعْمَانِ عَنِّي عَلَانِيَةً وَمَا يُغْنِي السِّرَارُ

فَهَلْ مِنْ خَالِدٍ إِمَّا هَلَكْنَا وَهَلْ بِالمَوْتِ يَا لَلنَّاسِ! عَارُ

والغاية من هذا التمثل واضحة، رفع النقص المحتوم في موضع الكمال المعلوم، وقريب منه تَمثُّل علي بن أبي طالب-ﷺ-(ت٤٠هـ) وأبي العباس السَّفاح (ت١٣٦هـ) :[٢]

وَمَا مِيْتَةٌ إِنْ مِتُّهَا غَيْرَ عَاجِزٍ بِعَارٍ إِذَا مَا غَالَتِ النَّفْسَ غَوْلُهَا

وقريب منهم تمثُّل الحسين بن علي -ﷺ-(ت٦١هـ) يوم قتله بكربلاء[٣]

فَلَوْ خَلَدَ المُلُوكُ إِذَنْ خَلَدْنَا وَلَوْ بَقِيَ الكِرَامُ إِذَنْ بَقِيْنَا

إِذَا مَا الدَّهْرُ جَرَّ عَلَى أُنَاسٍ كَلَاكِلَهُ أَنَاخَ بِآخَرِيْنَا

فَقُلْ لِلشَّامِتِينَ بِنَا أَفِيقُوا سَيَلْقَى الشَّامِتُونَ كَمَا لَقِيْنَا

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار- الحميري- ص٢٩٨- تح: إحسان عباس- ط٢- مؤسسة ناصر للثقافة.بيروت١٩٨٠م، والبيتان لعَدِيِّ بن زيد العبادي لما حبسه النعمان. ينظر: الشعر والشعراء٢٢٩/١، وهما مع ثلاثة أبيات بينهما في ذيل ديوانه جمع وتحقيق: محمد جبار المعيبد- ص١٣٣- ط شركة دار الجمهورية للنشر والطبع. بغداد١٩٦٥م.

(٢) الكامل في التاريخ٥٥٩/٢، والتذكرة الحمدونية ٣٠/٢، والبيت منسوب للأعشى. ينظر: ديوان الأعشى- ص١٧٧- تح: محمد حسين- ط مكتبة الآداب. القاهرة.

(٣) أنوار الربيع في أنواع البديع- ابن معصوم المدني-٣٤/٥- تح: شاكر هادي شكر- ط١- مطبعة النجف الأشرف١٣٨٨هـ-١٩٦٩م، والأبيات للعَلَاء بن قَرَظَة الضَّبيِّ خال الفرزدق. ينظر: البيتان الثاني والثالث في: الشعر والشعراء٤٧٨/٢، والبيتان الثاني والثالث له في (شعر ضَبَّة وأخبارها في الجاهلية والإسلام)- د. حسن بن عيسى أبو ياسين- ص٢٨١- ط عمادة شؤون المكتبات- جامعة الملك سعود. الرياض١٩٩٥م.

لا شماتة في الموت، ولله درُّ لسان الدين بن الخطيب(ت٧٧٦هـ)حين قُدِّم للقتل، وسط شانئيه وحُسَّاده فكان مما قاله: [١]

بَعُدْنَا وَإِنْ جَاوَرَتْنَا البُيُوتْ وَجِئْنَا بِوَعْظٍ وَنَحْنُ صُمُوتْ
وَكُنَّا عِظَامًا فَصِرْنَا عِظَامًا وَكُنَّا نَقُوتُ فَهَا نَحْنُ قُوتْ
فَقُلْ لِلْعِدَا ذَهَبَ ابْنُ الخَطِيبِ وَفَاتَ، وَمَنْ ذَا الذِي لَا يَفُوتْ
وَمَنْ كَانَ يَفْرَحُ مِنْهُمْ لَهُ فَقُلْ يَفْرَحُ اليَوْمَ مَنْ لَا يَمُوتْ

- الأبيات التي تمثَّل بها معاوية تحتوى على بعض مظاهر العظمة (النعمان - هلكنا)، وبعض مظاهر الحيرة(هل-هل-يا للناس). وهو ما يناسب الخليفة والمُصاب.

وخلاصة القول في ذلك:

أنَّ مناحي الجمال متنوعة في التمثُّل بالشِّعر؛ فمنها ما يرجع إلى ما في الشِّعر من خيال وجمال يوم إنشائه، ومنها ما يرجع إلى المناسبة بين الحالين؛ يوم إنشائه ويوم إنشاده، وثمة قيم جمالية أخرى يفرضها تصرُّف المُتمثِّل في الشِّعر، وظروف الاستدعاء، وطرق الأداء.

(١) نفح الطيب٥/١١١، ديوان لسان الدين بن الخطيب السلماني-١/١٨٥- تح: د. محمد مفتاح- ط١- دار الثقافة. المغرب١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

الخاتمة

الحمد لله الذي بفضله تتمُّ الصالحات، وأصلي وأسلم على خير خلقه وأفضل رسله سيدنا محمد وعلى آله وصحبه... وبعد؛

فأرجو بعد هذا العرض أن أكون قد نجحتُ في تسليط الضوء على التمَثُّل بالشِّعر، ووفيتُ في الحديث عن حدوده وأبعاده، وأصبتُ في عرض قضاياه الموضوعية والفنيَّة، وتلك أهم النتائج التي توصَّل إليها البحث:

١- التمثُّل بالشِّعر ظاهرة أدبية واجتماعية نشأت من بدايات الشِّعر العربي، وامتدَّت عبر عصوره المختلفة.

٢- التمثُّل بالشِّعر صورة من صور تأثير الشِّعر في المجتمع، ومعيار من معايير نجاح العمل الأدبي، ووجه من وجوه القراءة المُعلنة والمشروعة للشِّعر العربي.

٣- التمثُّل بالشِّعر فن أدبي خاص بالمتلقي، يشترك به الناس مع الشعراء في نظم الشِّعر.

٤- إذا كانت أغراض الشِّعر تنحصر في بضعة أغراض لا تتعداها فإن أغراض التمثُّل في كثرتها وتنوعها تتخطاها.

٥- إذا كان الشِّعر يُعبِّر عن وجدان الشُّعراء وأغراضهم فإن التمثُّل يُعبِّر عن آمال غير الشُّعراء وآلامهم.

٦- أعلام التَّمثُّل بالشِّعر نبض الشِّعر، وشُريان حياته، وسر شهرته وانتشاره؛ فكم من بيت عُرِف بمنشده ولم يُعْرَف بمنشئه.

٧- إذا شابت عاطفة الشاعر يومًا رغبة التكسب والنَّوال فقد سلمتْ عاطفة المُتمثِّل من الزيف وطلب المال.

٨- التمثُّل بالشِّعر كالشِّعر يوم أن بدأ؛ أبيات ينشدها الرجل في حاجته، ويتمثَّل بها في خاصته.

٩-الشِّعر في التمثُّل يصير ملكًا للمُتمثِّل به، فمن حقِّه أن يُحوِّله عن غرضه الذي قيل فيه، وأن يتصرَّف فيه بالتغيير والتبديل على ما يناسبه.

١٠- من الأخطاء الشائعة التي يجب أن تُصحَّح في النقد الحديث تسمية التمثُّل بالشِّعر في فنون النثر تضمينًا.

١١- آمل بعد هذه الدراسة أن يلقى التمثُّل بالشِّعر عناية أكثر، وأن يحظى بدراسات تكشف عن أبعاده، وأن يغدو عنوانًا من عناوين الأدب، وموضوعًا من موضوعات النقد.

١٢- وأخيرًا يوصي الباحث بدراسة الَّمثُّل بالنثر، وتحديد ميادينه وأبعاده، والموازنة بينه وبين التَّمثُّل بالشِّعر.

فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- آل وهب من الأسر الأدبية في العصر العباسي- د. يونس أحمد السامرائي- مطبعة المعارف. بغداد١٩٧٨م.
- أبو العتاهية أشعاره وأخباره- تح : شكري الفيصل- مطبعة جامعة دمشق ١٣٨٤هـ-١٩٦٥م.
-أخبار أبي العيناء اليماني- محمد بن ناصر العبودي- دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر. الرياض١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.
-الاختيارين-الأخفش الأصغر- تح: فخر الدين قباوة- ط٢-مؤسسة الرسالة. بيروت١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
-الأرجوزة بداياتها وخصائصها الموضوعية والفنية- د. عبد المجيد الإسداوي- ط دار الأرقم. الزقازيق١٤١٤هـ١٩٩٣م. - أساس البلاغة - الزمخشري- ط- دار الفكر١٣٩٩هـ -١٩٧٩م.
-الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين- الخالديان - أبو بكر محمد وأبو عثمان سعيد ابنا هاشم - تح: السيد محمد يوسف- ط لجنة التأليف. القاهرة.
-أشعار الهذليين- شرح أبي سعيد السُّكري- تح: عبد الستار أحمد فراج- ط مطبعة المدني.
-الأصمعيات - تح: أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون- ط٧- دار المعارف. مصر١٩٩٣م.
-إعتاب الكتاب- ابن الأبار القضاعي - تح: صالح الأشتر- ط١- مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٨٠هـ-١٩٦١م.

-الأعلام- الزركلي- ط١٥-دار العلم للملايين٢٠٠٢م.
-الأغاني- أبو الفرج الأصفهاني- ط الهيئة المصرية العامة للكتاب٢٠١٠م.
-الأمالي – أبو علي القالي-تح: محمد عبد الجواد الأصمعي- ط٢- دار الكتب المصرية ١٣٤٤ هـ.
-الأمثال- أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي- تح: عبد المجيد قطامش- ط١- دار المأمون للتراث ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠م.
-أمية بن أبي الصلت حياته وشعره-دراسة وتحقيق بهجة عبد الغفور الحديثي- مطبعة العاني بغداد١٩٧٥م.
-أنساب الأشراف- البلاذري-تح: سهيل زكار وآخرين- ط١- دار الفكر. بيروت ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.
-أنساب الخيل – ابن هشام الكلبي- تح: أحمد زكي باشا- ط دار الكتب المصرية ١٤٢٤ هـ.
-أنوار الربيع في أنواع البديع- ابن معصوم المدني- تح: شاكر هادي شكر- ط١- مطبعة النجف الأشرف١٣٨٨هـ-١٩٦٩م.
-أيام العرب في الجاهلية-محمد أحمد جاد المولى وآخرين- ط عيسى البابي الحلبي. القاهرة١٣٦١هـ-١٩٤٢م.
-إيضاح المكنون- إسماعيل باشا البغدادي- ط دار إحياء التراث العربي.
-البداية والنهاية- ابن كثير-تح: علي شيري- ط١-دار إحياء التراث العربي- ١٤١٨هـ - ١٩٨٨م.
- البرهان في وجوه البيان-أبو الحسين إسحاق بن إبراهيم بن وهب بن سليمان- تح: حفني محمد شرف-ط مكتبة الشباب. القاهرة. د. ت.

- بلاغات النساء-أحمد بن أبي طاهر بن طيفور- مطبعة مدرسة والدة عباس الأول. القاهرة ١٣٢٦ هـ - ١٩٠٨م.

- البيان والتبيين-الجاحظ- تح: عبد السلام هارون- ط٧- مكتبة الخانجي. القاهرة ١٤١٨هـ- ١٩٨٨م.

- تاريخ آداب العرب-مصطفى صادق الرافعي-ط١- دار ابن الجوزي. القاهرة٢٠١٠م.

- تاريخ دمشق- ابن عساكر- تح: عمرو بن غرامة العمروي- ط دار الفكر. ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م.

- تاريخ علماء الأندلس- ابن الفرضي-نشره: عزت العطار- ط٢- مكتبة الخانجي، القاهرة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

- تزيين الأسواق- داود بن عمر الأنطاكي- تح: محمد التونجي- ط١- عالم الكتب بيروت ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

- التعازي والمراثي- المبرد- تح: إبراهيم محمد حسن الجمل- ط نهضة مصر د. ت.

- التعليقات والنوادر- أبو علي الهجري- ترتيب حمد الجاسر- ط١- دار اليمامة. الرياض١١٤٣هـ-١٩٩٢م.

- التكملة لكتاب الصلة- ابن الآبار القضاعي- تح: عبد السلام الهراس- ط دار الفكر للطباعة - لبنان. ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.

- التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير- ابن حجر العسقلاني- تح: أبو عاصم حسن بن عباس بن قطب- ط١-مؤسسة قرطبة. مصر١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

- التمثُّل بالشِّعر-دكتور محمد بن إبراهيم الحمد- ط١-دار الحضارة للنشر والتوزيع. الرياض١٤٢٩هـ-٢٠١٨م.
- التمثيل والمحاضرة- الثعالبي - تح: د. عبد الفتاح محمد الحلو- ط٢-الدار العربية للكتاب١٩٨٣م.
- جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس- الحُميدي - ط الدار المصرية للتأليف والنشر - القاهرة ١٩٦٦م.
- الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي- أبو الفرج المعافى بن زكريا النهرواني- تح: محمد مرسي الخولي - ط١-عالم الكتب١٤١٣هـ-١٩٩٣م.
- جمهرة أشعار العرب- القرشي - تح : علي محمد البجاوي - ط نهضة مصر. د. ت.
- جمهرة الأمثال- أبو هلال العسكري- تح: محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش- ط٢- دار الجيل. بيروت١٤٠٨هـ -١٩٨٨م.
- جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة- أحمد زكي صفوت- ط المكتبة العلمية بيروت. د. ت.
- الحماسة البصرية- أبو الفرج علي بن الحسن البصري- تح: عادل سليمان جمال- ط١-مكتبة الخانجي ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء- أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني- ط١- دار الكتب. العلمية١٤٠٩هـ-١٩٨٨م.
- حلية المحاضرة- الحاتمي- تح: جعفر الكتاني- ط دار الرشيد. العراق ١٩٧٩م.
- حياة الحيوان الكبرى- الدميري- ط٢- دار الكتب العلمية. بيروت ١٤٢٤ هـ.
- الحيوان- الجاحظ- تح: عبد السلام محمد هارون- ط١- دار إحياء التراث العربي١٤٣١هـ -٢٠١٠م.

- دائرة المعارف الكتابية- د. القس: منيس عبد النور وآخرين- ط٣- دار الثقافة. القاهرة١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.
- ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي- تح: الدكتور محمد عبده عزام- ط٤- دار المعارف. مصر.
- ديوان أبي العتاهية- ص١٦٨- ط دار بيروت ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
- ديوان أبي فراس الحمداني على رواية ابن خالويه وروايات أخر- تح: د. محمد التونجي- المستشارية الثقافية للجمهورية الإيرانية. دمشق١٩٨٧م.
- ديوان أبي فراس الحمداني- شرح: خليل الدويهي- ط٢ دار الكتاب العربي١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
- ديوان أبي فراس الحمداني بشرح عمر فاروق- ط دار الأرقم. بيروت١٩٩٤م.
- ديوان أبي فراس الحمداني جمع وتحقيق: د. سجيع جميل الجبيلي-ط دار صادر. بيروت١٩٩٨م.
- ديوان أبي فراس الحمداني حسب الرواية المغربية- إعداد: د. محمد بن شريفة- ط مؤسسة جائزة عبد العزيز البابطين ٢٠٠٠م.
- ديوان ابن نُباتة السعدي- تح: عبد الأمير مهدي حبيب الطائي- ط وزارة الإعلام. العراق١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.
- ديوان ابن الدمينة في ديوانه - تح: أحمد راتب النفاخ- ط دار العروبة. القاهرة ١٣٩٧هـ.
- ديوان ابن عنين- تح: خليل مردم بك- ط٢- دار صادر. بيروت.
- ديوان ابن هانئ الأندلسي -ط دار بيروت للطباعة والنشر١٩٨٠م.
- ديوان الأخطل صنعة السكري-تح: د. فخر الدين قباوة- ط٤-دار الفكر. دمشق١٩٩٦م.

- ديوان الأعشى- تح: محمد حسين- ط مكتبة الآداب. القاهرة.
- ديوان امرئ القيس- تح: محمد أبو الفضل إبراهيم- ط٤-دار المعارف. القاهرة١٩٨٤م.
- ديوان امرئ القيس- دراسة وتحقيق: د. أنور أبو سويلم ود. محمد علي شوابكة- ط مركز زايد للتراث والتاريخ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
- ديوان أمية ين أبي الصلت- جمع وتحقيق ودراسة: د. عبد الحفيظ السلطي- دمشق١٩٧٤م.
- ديوان بني بكر في الجاهلية- جمع وشرح وتوثيق ودراسة- د. عبد العزيز النبوي- دار الزهراء. القاهرة١٤١٠هـ-١٩٨٩م.
- ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب-تح: د. نعمان محمد أمين طه- ط٣ – دار المعارف. مصر.
- ديوان الحطيئة برواية ابن السكيت- ص٢٣٦- تح: د. نعمان أمين طه- مطبعة الخانجي. القاهرة. د.ت.
- ديوان الحماسة- أبو تمام- تح: د. عبد المنعم أحمد صالح- ط وزارة الثقافة والإعلام. العراق١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.
- ديوان الخُريمي- جمع وتحقيق: د. علي جواد الطاهر ومحمد جبار المعيبد- دار الكتاب. بيروت١٣٩١مـ-١٩٧١م.
- ديوان دُريد بن الصِّمة- تحقيق وشرح: محمد خيري البقاعي- ط دار قتيبة. دمشق١٤٠١هـ-١٩٨١م.
- ديوان دُريد بن الصِّمة- تحقيق: د. عمر عبد الرسول- ط دار المعارف. القاهرة١٩٨٥م.

- ديوان دعبل بن علي الخزاعي- جمع وتحقيق: عبد الصاحب الدجيلي- ط٣- دار الكتاب اللبناني. بيروت١٩٨٩م.
- ديوان دعبل بن علي الخزاعي بشرح: ضياء حسين الأعلمي- مطبعة الأعلمي. بيروت١٤١٧هـ١٩٩٧م.
- ديوان سُحَيم - تح: عبد العزيز الميمني- ط دار الكتب المصرية١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م.
- ديوان سُحَيم صنعة نفطويه- تح: د. أنور أبو سويلم- ط دار جرير. عمان١٤٣٥هـ -٢٠١٤م.
- ديوان سلامة بن جندل- صنعة محمد بن الحسن الأحول- تح: فخر الدين قباوة- ط٢-دار الباز للنشر والتوزيع. مكة المكرمة١٤٠٧هـ.
- ديوان شكيب أرسلان - تصحيح: محمد رشيد رضا- مطبعة المنار١٣٥٤هـ- ١٩٣٥م.
- ديوان طرفة بن العبد- تحقيق: د. علي الجندي- مطبعة الإنجلو المصرية. القاهرة١٣٧٨هـ-١٩٥٨م.
- ديوان طرفة بن العبد بشرح الأعلم الشنتمري- تح: درية الخطيب ولطفي الصقال- ط٢-المؤسسة العربية. بيروت٢٠٠٠م.
- ديوان طفيل الغنوي بشرح الأصمعي- تح: حسان فلاح أوغلي- ط١-١٩٧٧م.
- ديوان عبد الله بن رواحة- وليد قصاب- ط١- دار العلوم للطباعة والنشر١٤٠١هـ-١٩٨١م.
- ديوان عدي بن زيد جمع وتحقيق: محمد جبار المعيبد- ط شركة دار الجمهورية للنشر والطبع. بغداد١٩٦٥م.

- ديوان علقمة الفحل- تح: لطفي الصقال ود. درية الخطيب- ط دار الكتاب العربي. حلب١٣٨٩هـ-١٩٦٩م.

- ديوان عماره بن عقيل-جمع وتحقيق- شاكر العاشور- ط٣- دار تموز. دمشق٢٠١٢م.

- ديوان عمرو بن كلثوم- جمع وتح: إميل بديع يعقوب- ط دار الكتاب العربي١٤١١هـ-١٩٩١م.

- ديوان الفرزدق- تحقيق وشرح: كرم البستاني- دار صادر. بيروت. د.ت.

- ديوان الفرزدق- تعليق على فاعور- ط١- دار الكتب العلمية. بيروت١٤٠٧هـ -١٩٨٧م.

- ديوان الفرزدق- شرح وضبط: علي فاعور- دار الكتب العلمية. بيروت١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

- ديوان القُطَامي- تح: د. إبراهيم السامرائي ود. أحمد مطلوب، ط دار الثقافة. بيروت١٩٦٠م.

- ديوان القُطَامي- دراسة وتحقيق د. محمود الربيعي- ط الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة٢٠٠١م.

- ديوان قيس بن المُلوَّح- دراسة وتعليق- يسري عبد الغني- ط دار الكتب العلمية. بيروت١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

- ديوان كثير عزة- ص٥٣٦- جمع وتحقيق: د. إحسان عباس- ط دار الثقافة. بيروت ١٣٩١هـ-١٩٧١م. - ديوان كثير عزة بشرح عدنان زكي رويشن- ط دار صادر. بيروت١٩٩٤م.

-ديوان كعب بن زهير بشرح أبي سعيد السكري - ط٣- دار الكتب المصرية١٤٣٢هـ-٢٠٠٢م.

- ديوان لبيد بن ربيعة العامري- تح: إحسان عباس- ط وزارة الإرشاد الكويت١٩٦٢م.
- ديوان لسان الدين بن الخطيب السلماني- تح: د. محمد مفتاح- ط١- دار الثقافة. المغرب١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.
- ديوان لقيط بن يعمر الإيادي- تحقيق: د. عبد المعيد خان- مؤسسة الرسالة. بيروت١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.
- ديوان النابغة الذبياني- تح: محمد أبو الفضل إبراهيم- ط دار المعارف. القاهرة١٩٧٧م.
- ديوان نُصَيب بن رباح - جمع وتحقيق: د. واضح الصمد- دار صادر. بيروت١٩٩م.
- ديوان الهذليين- ط الدار القومية للطباعة والنشر. القاهرة١٣٨٥هـ-١٩٦٥م.
-ربيع الأبرار ونصوص الأخيار- الزمخشري-ط١- مؤسسة الأعلمي. بيروت ١٤١٢ هـ.
-رسالة في أعجاز أبيات تغني في التمثيل عن صدورها للمبرد ضمن (نوادر المخطوطات) -تح: عبد السلام محمد هارون-ط١-دار الجيل. بيروت١٤١١هـ-١٩٩١م.
-رفع الإصر عن قضاة مصر- ابن حجر العسقلاني-تح: الدكتور علي محمد عمر-ط١- مكتبة الخانجي. القاهرة ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
-الروض المعطار في خبر الأقطار-الحميري-تح: إحسان عباس-ط٢-مؤسسة ناصر للثقافة. بيروت١٩٨٠م.
-زهر الآداب وثمر الألباب-الحصري- تح: يوسف على طويل-ط دار الكتب العلمية. بيروت ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م.

-زهر الأكم في الأمثال والحكم- اليوسي-تح: محمد حجي ومحمد الأخضر-ط١- دار الثقافة. المغرب١٤٠١هـ -١٩٨١م.

-سنن الترمذي-تح: أحمد محمد شاكر وآخرين-ط٢- مصطفى البابي الحلبي. القاهرة ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥م.

-السنن المأثورة- الشافعي-تح: عبد المعطي أمين قلعجي-ط١-دار المعرفة - بيروت. ١٤٠٦هـ.

-سير أعلام النبلاء- الذهبي-تح: شعيب الأرناؤوط-ط٣- مؤسسة الرسالة. بيروت ١٤٠٥ هـ -١٩٨٥م.

-شذرات الذهب في أخبار من ذهب- ابن العماد الحنبلي-تح: محمود الأرناؤوط- ط١ دار ابن كثير. دمشق ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م.

-شرح التسهيل-محب الدين محمد بن يوسف التميمي-تح: محمد العزازي-ط دار الكتب العلمية. بيروت. د.ت.

- شرح ديوان الحماسة -المرزوقي- تح: أحمد أمين وعبد السلام هارون ط١-دار الجيل. بيروت١٤١١هـ-١٩٩١م.

-شرح ديوان الحماسة- التبريزي-دار القلم. بيروت. د.ت.

-شرح ديوان زهير لثعلب -تح: فخر الدين قباوة- ط٣ مكتبة هارون الرشيد.١٤٢٨هـ-٢٠٠٨م.

- شرح ديوان علقمة-د. حنا نصر الحتي-ط دار الكتاب العربي. بيروت. د.ت.

-شرح ديوان الفرزدق-جمع وتعليق: عبد الله إسماعيل الصاوي- المكتبة التجارية الكبرى. القاهرة١٣٥٤هـ-١٩٣٦م.

- شعب الإيمان-أبو بكر البيهقي-تح: مختار أحمد الندوي-ط١-مكتبة الرشد. الرياض١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.

- شعراء ثقيف في العصر الأموي-جمع وتحقيق ودراسة: عيضة عبد الغفور الصواط-نادي الطائف الأدبي١٤٠٣هـ.
- شعراء عبد القيس وشعرهم في العصر الجاهلي- جمع وتحقيق ودراسة- د. عبد الحميد المعيني-ط مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري٢٠٠٢م.
-شعراء مغمورون-د. عبد المجيد الإسداوي-ط دار الأرقم. الزقازيق١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
-شعراء النصرانية في الجاهلية-لويس شيخو-مطبعة الآداب. القاهرة١٩٨٢م.
-شعر ثقيف حتى نهاية العصر الأموي- جمع وتحقيق-إسلام ماهر فرج عمارة-هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث. أبو ظبي٢٠٢٠م.
-شعر ثقيف من بداية العصر الأموي حتى نهاية العصر العباسي الأول-سمير عبد الله محمد حسين-مطبعة الآداب. المنيا٢٠٠٦م.
- شعر الحسين بن مُطير الأسدي-جمع وشرح د. حسين عطوان-ط دار الجيل. بيروت د. ت.
-شعر خلفاء بني أميَّة- تحقيق ودراسة: د. السيد أحمد عمارة-ط طنطا ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
-شعر الخلفاء في العصرين الراشدي والأموي-نبال تيسير الخماسي-د.ت-١٤٠٥-١٩٨٤م.
-الشعر الشعبي-د. حسين نصار-المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة. القاهرة١٩٦٢م.
- الشَّعر الشعبي العربي-د. حسين نصار-ط٢- منشورات اقرأ ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

- شعر ضَبَّة وأخبارها في الجاهلية والإسلام- د. حسن بن عيسى أبو ياسين-ط عمادة شؤون المكتبات- جامعة الملك سعود. الرياض١٩٩٥م.
- شعر عمرو بن شَأْس الأسدي-جمع وتحقيق: د. يحيى الجبوري-ط٢-دار القلم. بيروت١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
-شعر نُصَيب بن رباح-جمع وتقديم د. داود سلوم-مطبعة الإرشاد. بغداد١٩٦٧م.
-شعر يزيد بن معاوية- جمع وتحقيق: صلاح الدين المِنجِّد-دار الكتاب الجديد. بيروت١٩٨٢م.
-الشِّعر والشعراء-ابن قتيبة-تح: أحمد محمد شاكر-ط١-دار الحديث. القاهرة١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
-شعر همدان في الجاهلية والإسلام-جمع ودراسة: حسين عيسى أبو ياسين- دار العلوم. الرياض١٤٠٣هـ١٩٨٣م.
-صبح الأعشى- القلقشندي- تح: يوسف علي طويل-ط١ دار الفكر. دمشق ١٩٨٧م.
-الصبح المنير في شعر أبي بصير والأعشين الآخرين-مطبعة آدلف هلزهوسن. بيانة١٩٢٧م.
- صحيح البخاري-تح: محمد زهير بن ناصر الناصر-ط١- دار طوق النجاة. ١٤٢٢هـ.
-صحيح مسلم-تح: محمد فؤاد عبد الباقي- ط دار إحياء التراث العربي- بيروت.
-العقد الفريد-ابن عبدربه-تح: د. عبد المجيد الترحيني-ط١-دار الكتب العلمية. بيروت١٤٠٤هـ-١٩٨٣م.

- العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية- علي بن الحسن بن أبي بكر بن الحسن الخزرجي- تح: محمد بسيوني عسل وآخرين-ط١- دار الآداب، بيروت. ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م.

-العمدة لابن رشيق-تح: محمد محيي الدين عبد الحميد-ط٥-دار الجيل. بيروت ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

-العين -الخليل بن أحمد-تح: مهدي مخزومي وإبراهيم السامرائي-ط مؤسسة دار الهجرة١٤٠٩هـ.

-عيون الأخبار-ابن قتيبة-تح: منذر محمد سعيد أبو شعر-ط١- المكتب الإسلامي. بيروت ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

- الفرج بعد الشدة -التنوخي-تح: عبود الشالجى-ط- دار صادر. بيروت ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

-قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية- د. إميل يعقوب وآخرين-ط دار العلم للملايين. بيروت١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

-قراءة التراث النقدي-جابر عصفور -ط١-مؤسسة عيبال للدراسات والنشر. القاهرة١٩٩١م.

-قصائد جاهلية نادرة-د. يحيى الجبوري-مطبعة الرسالة. بيروت١٤٠٢هـ١٩٨٢م.

-قصة الأدب في الحجاز-عبد الله عبد الجبار ومحمد عبد المنعم خفاجي -ط مكتبة الكليات الأزهرية. القاهرة. د. ت.

-الكامل في التاريخ - ابن الأثير-تح: عمر عبد السلام تدمري-ط١- دار الكتاب العربي. بيروت. ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

- الكامل في اللغة والأدب-المبرد-تح: محمد أبو الفضل إبراهيم-ط٣- دار الفكر العربي. القاهرة١٤١٧هـ -١٩٩٧م.

-كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون-حاجي خليفة-ط ١٩٤١م.
-لسان العرب -ابن منظور-ط- دار صادر بيروت. د. ت.
-لسان الميزان- ابن حجر العسقلاني-تح: عبد الفتاح أبو غدة-ط١- دار البشائر الإسلامية ٢٠٠٢م.
-المجالسة وجواهر العلم- أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري-تح: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان-ط دار ابن حزم بيروت ١٤١٩هـ.
- مجالس ثعلب-تح: عبد السلام محمد هارون-ط٢-دار المعارف. القاهرة. د. ت.
-مجمع الأمثال-الميداني-تح: محمد محيي الدين عبد الحميد-ط دار المعرفة-بيروت. د. ت.
-مجموع شعر حارثة بن بدر في كتاب(شعراء أمويون)-نوري حمودي القيسي-ط جامعة بغداد١٣٩٦هـ-١٩٧٦م.
- مجموع شعر الأخنس بن شهاب في كتاب(شعر ثعلب في الجاهلية)- جمع وتحقيق: د أيمن محمد ميدان-مراجعة: د. صلاح الدين الهادي- معهد المخطوطات العربية. القاهرة١٩٩٥م.
-مجموع شعر الخليل في (شعراء مُقلُّون)-صنعة: حاتم صالح الضامن- عالم الكتب. بيروت١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
- المذاكرة في ألقاب الشعراء- أبو المجد النَّشابي الإربلي-تح: شاكر العاشور-ط٥-دار صادر. بيروت١٤٣٥هـ-٢٠١٤هـ.
- المُزهر في علوم اللغة-السيوطي-تح: محمد أحمد جاد المولى وآخرين-ط٣-مكتبة دار التراث. القاهرة. د.ت.
-معجم الأدباء-ياقوت الحموي-تح: إحسان عباس-ط١-دار الغرب الإسلامي، بيروت١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

-معجم البلدان-ياقوت الحموي-ط٢- دار صادر. بيروت ١٩٩٥م.
- معجم الشعراء -المرزباني-تح: عبد الستار أحمد فراج-ط الهيئة العامة لقصور الثقافة. القاهرة٢٠٠٣م.
-المعجم العربي الأساسي(لاروس)-أحمد العابد وآخرين-مراجعة د. تمام حسان-ط المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم-جامعة الدول العربية. تونس١٤٠٩هـ-١٩٩٩م.
-معجم المؤلفين-عمر بن رضا كحالة-ط مكتبة المثنى- بيروت. دار إحياء التراث العربي بيروت. د. ت.
-معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية-عاتق بن غيث البلادي-ط١-دار مكة للنشر والتوزيع ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.
-مع الفقهاء الشعراء وأخبارهم-جمع وتحقيق: د. عبد المجيد الإسداوي-ط دار الأرقم. الزقازيق١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم- جمال الدين أبو الفرج بن الجوزي -تح: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا-ط١- دار الكتب العلمية. بيروت١٤١٢هـ -١٩٩٢م.
-المنجد في اللغة-ط٢٨-دار المشرق. بيروت١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
-مواد البيان -علي بن خلف-تح: حسين عبد اللطيف-ط جامعة الفاتح. ليبيا١٩٨٢م.
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب-لسان الدين بن الخطيب-تح: إحسان عباس-ط دار صادر. بيروت١٣٨٨هـ-١٩٦٨م.
-نهاية الأرب في فنون الأدب-النويري-تح: مفيد قمحية -ط١- دار الكتب العلمية. بيروت. د. ت.

-نهج البلاغة- الشريف الرضي- ضبطه وصنع فهارسه د. صبحي الصالح-ط٢- دار الأسوة للطباعة والنشر. طهران١٤١٨هـ.

-وحي القلم- مصطفى صادق الرافعي-تح: سعد كريم-ط مكتبة الإيمان المنصورة١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

-وفيات الأعيان -ابن خلكان-تح: إحسان عباس-ط دار صادر. بيروت. د.ت.